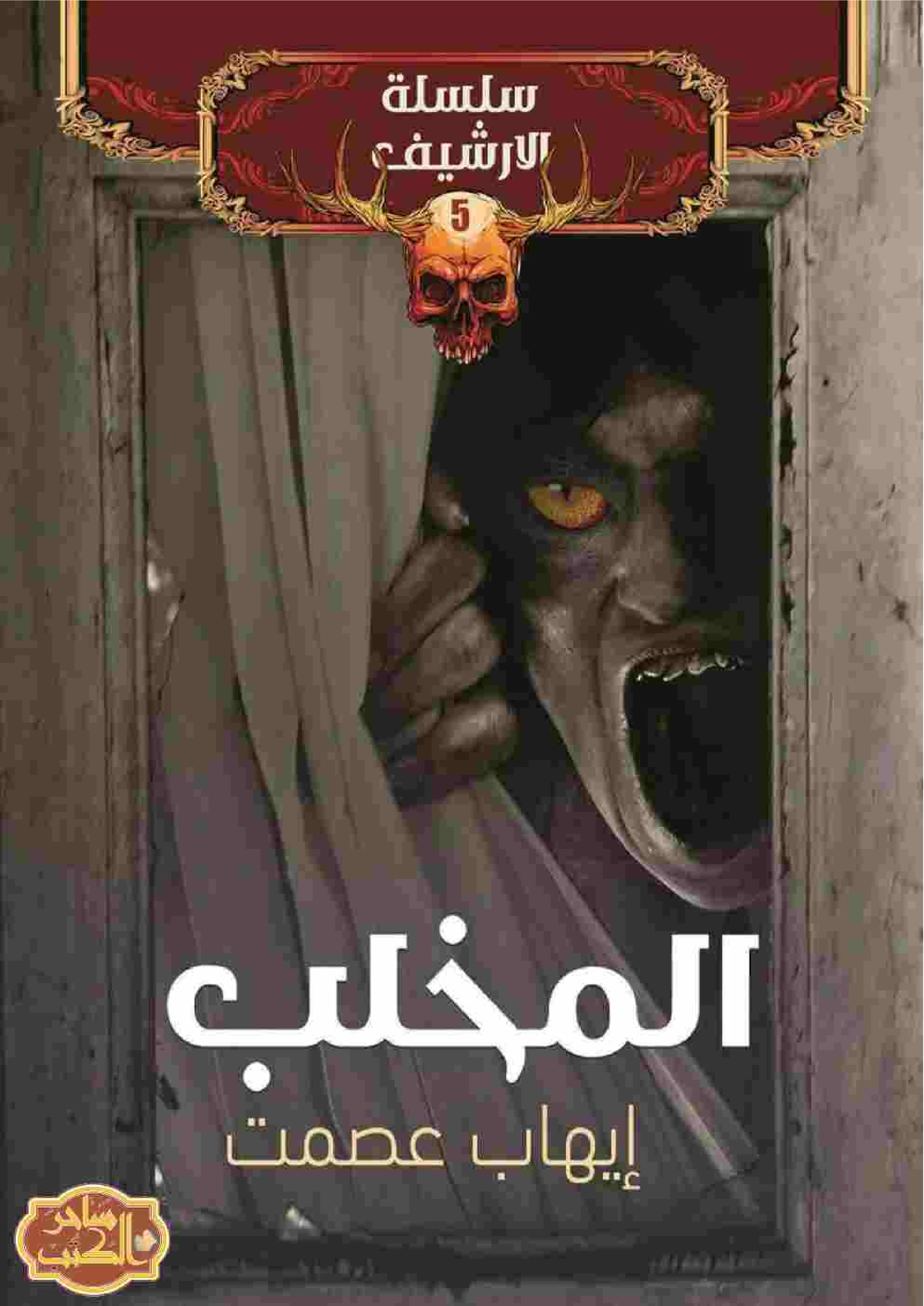

سلسلة
الأرشيف
5
المخلب
إيهاب عصمت

هذا العمل من وحى خيال المؤلف وأى تشابه فى الأسماء والأحداث يكون غير مقصود، وعلى مسئولية من فَهِمَ الأحداث من وجهة نظره الشخصية!

المؤلف.

مقدمة

صباح الخير إن كان صباحًا .

ومساء الخير إن كان مساءً .

معكم سالم منصور عبد الرحمن، الصحفي المغامر العاشق لعوالم ما وراء الطبيعية، والباحث المجد خلف الغموض وكل ما لا ينتمي لعالمنا، كاره القهوة، عاشق التبغ، البالغ من العمر ستين عاماً.

إن ما لدي من خبرات وقدرات لم تحيطوا بها علمًا، يمنحني بعض الثقة في أن ما سأقصه عليكم اليوم سينال رضاكم.

وأخبركم بسري الصغير، إن لدي أرشيف كامل يغص بكل ما مررت به من مغامرات، ومصائب، وأحداث غريبة، وغامضة، وخارقة، طوال حياتي، ومسيرتي الصحفية في هذا العالم، لم أترك شيئًا للذاكرة أو

للتخمين، كل شيء دونته أولا بأول، ودون زيادة أو نقصان في تلك الملفات التي تحتل نصف مكتبتي و..

لا تتسع أعينكم دهشة من هذه الملفات التي يتجاوز عددها الثلاثين، فمازال هناك مثلها أو يزيد في صندوق خاص موضوع بالعلية، غير ما لم أكتبه بعد، إن ما مررت به في حياتي أكثر مما تستوعبه عقولكم، ويستحق الاهتمام والتدوين.

لقد صنعت أرشيفي الخاص بداخل تلك الملفات.

المهم ما تحتويه هذه الملفات من قصص ومعلومات. بعضها مثير، وبعضها مخيف.

لقد حان الوقت لنخوض رحلتنا معا..

كوب من الشاي بالشيكولاتة ذو النكهة الأقرب إلى طعم مشروب الكاكاو القديم، التي بت أفتقدها في مشروبات هذه الأيام .

مقطوعة موسيقية حالمة لعمر خيرت..

مقعدي الهزاز المريح المزود بنظام حديث للمساج .

لنبدأ معاً قصة ملف: المخلب

المقدمة

لم تفلح عشرة فناجين من القهوة وعُلبة تبغٍ كاملة في امتصاص دهشتي، أنا (سالم منصور)،الصحفي المُغامر الذي خاض عمره كله في تحقيقات الجرائم، بين الجثث الممزقة والقتلة المُحترفين، جلست أمام ذلك الملف الأزرق، كالطفل الذي يتعلم أول حروف القراءة، ملفٌ جديد يحمل رائحة الموت لكنه مُختلف، لم أُصدق أني يوماً سأصادف شيئاً كهذا؛ فبحكم عملي كصحفي شاهدت العديد من جرائم القتل البشعة؛ عادة ما يكون أبطالها إما قتلة بالصدفة، قتلة مهوسين، أو حتى قتلة مأجورين..

ولكن الغريب في ذلك الملف أن الموت جاء من الجانب الآمن حيث لم يتوقع أحد .. ذلك القتل الخفي الذي ليس له قاتل واحد، فالقتلة يأتون من مكان ما، ولا يمكن إدانتهم أو حتى توجيه اللوم اليهم، إنها الجريمة الكاملة ياسادة، تلك العبارة التي قد يعترض عليها كبار رجال القانون، لكنها كانت كذلك بالفعل، والله وحده

فقط هو من يكشف ستر ذلك النوع الغامض من الجرائم؛ فالموت يأتي من الجانب الخفي من الحياة، مخالبه العنيفة تمزق كل شيء..

إنه شيء بشع لايمكن وصفه كما رأيته، ولكن يمكن قراءته في ذلك الملف الأزرق الأنيق النائم فوق المنضدة المستديرة في سلام، وحوله عشرة أكواب من القهوة، وجثة عشرين سيجارة.

(1)

أعترف أن علاقتي بهذه القضية كانت في البداية محض صدفة على الإطلاق؛ كنت أسير بسيارتي أمام أحد محال السمك الشهيرة في منطقه (مصطفى كامل) بالإسكندرية، أثار انتباهي تلك السيدة المُسنة التي ترتدي الملابس البيضاء وتشير إلى بالتوقف.. وتوقفت بالفعل لعلي أقدم لها يد المساعدة.. لم أنتبه في البداية لتلك الأكياس الغريبة التي كانت تحملها، لكنها دخلت إلى السيارة بسرعة، ألقت علىّ التحية بابتسامة هادئة، سألتها عن وجهتها فقالت لي:

- سأنزل في أقرب منطقه إليك..

وعندما علمت أني مُتجهٌ إلى الشرق قالت لي:

- إذا سأذهب معك فانا أسكن هناك!

بعد دقائق، لفت انتباهي تلك الرائحة الغريبة التي تصدر من الأكياس، إنها رائحة سمك، لكنها ليست بالرائحة الجيدة.. وعندما لاحظت اشمئزازي من

الرائحة قالت لي إنها تطعم القطط ثواباً لوجه الله.. احترمت منطقها على مضض، رغم نفوري من الرائحة المُقززة..

أخبرتني أنها فقيرة وفي حاجة إلى مساعدة و أنها تزور المطعم على فترات؛ لتحصل على بقايا السمك لأن صاحب المطعم يعطف عليها ويقدم لها بعض النقود من آنٍ إلى آخر.. وعندما سألتها عن احتياجها قالت لي:

- أنا لا أحتاج النقود يا ولدي، لكني أحتاج إلى من يدفع عني فاتورة علاجي الشهرية، والتي أصرفها من عند الدكتورة (أزهار)، وهي سيدة جميلة، تراعي ظروفي وترأف بحالي..

انتهت الرحلة بنزول السيدة، بعدما شكرت لى معروفي وأشارت إلى مكان صيدلية الدكتورة (أزهار)، ولكنها لم تكن حريصة علي إخباري بمكان المنزل .

مرت عدة أشهرعلى هذه الواقعة التى نسيتها مع مرور الأيام، إلى أن كنت في مهمة صحفية، ووجدتني قريباً من المكان الذي أنزلتها فيها.. شعرت أني قّصرت في أداء واجبي تجاه تلك السيدة المُسنة، حيث أني لم أذهب كما وعدتها إلى الدكتورة (أزهار) لتسديد فواتير علاجها الشهرية.. وبالفعل ذهبت إلى الصيدلية!

لم يكن بها أحد، وإن كنت أسمع بعض الهمسات خلف الستار الأخضر لرجل يدعو للدكتورة بالخير قائلاً:

- ربنا يسترك يابنتي، لولا رعايتك، لكنت في عداد الأموات منذ زمن..

كانت ترد الشكر للشخص الذي تناديه بعم (مدبولي) بأنه صديق والدها، وأنه هو أيضاً صاحب فضل عليها.. خرج الرجل من خلف الستار الأخضر،رجل سبعيني نحيل تبدو علامات الطيبة على وجهه، وظهرت الصيدلانية.. سيدة أربعينية شقراء، لم يغطِ الحزن الذي يكسو ملامحها على جمالها الصارخ، وهي ترتدي قفازًا من المطاط وتحمل حقنة بلاستيكية ألقتها في

القمامة، ثم عادت وأعطت الرجل كيس الدواء وهي تودعه إلى خارج الصيدلية وهي تهمس له وتحدثه حديثا طويلا بعيدا عني، لكنني رأيته في النهاية يرفع رأسه للسماء وكأنه يدعو لها ثم قال بحب:

- مع السلامة يابنتي..

عادت الدكتورة (أزهار) إلى مكتبها ونظرت لي من تحت زجاج نظارتها وكأنها تتفرسني، ثم قالت لي في تحفظ:

- أفندم، هل أساعدك في شيء؟

قلت لها أني قادم لتسديد فاتورة علاج السيدة المُسنة التي تربي القطط..

قالت لي:

- تقصد (أم عبده)؟

قلت لها:

- نعم..

أخرجت بعض الأوراق من درج أسفل مكتبها، وأخذت تكتب بعض الأشياء و هي تنظر إلى جهاز الكمبيوتر الذي أمامها، ثم ناولتني ورقة بطريقة آلية ثم قالت:

- حساب السيدة ثلاثمائة جنيه.

مددت يدي ونقدتها المبلغ، ثم قلت لها :

- ترى أين تسكن السيدة؟ فأنا أرغب في زيارتها..

قالت لي بتحفظ:

- لا أعلم أين تسكن بالضبط، لكن بيتها قريب..

شكرتها وتحركت عبر الشارع.. كانت الساعة تشير إلى تمام السابعة مساءا والظلام يزحف بسرعة.. كانت المنطقة شعبية ومزدحمة؛ فشعرت بالقلق وقررت التراجع عن الذهاب للسيدة العجوز وتحركت في

اتجاه سيارتي إلا أن يدا امتدت وأمسكت بيدي.. نظرت لصاحبها فوجدته يقول:

- سمعتك وأنت تتحدث للدكتورة، أنت تبحث عن السيدة العجوز، صاحبة القطط!

تأملته قليلا، رجل ستيني سمين يرتدي جلبابا بلديا، و يقف أمام محل عطارة، مكتوب عليه (عطارة البنداري)، نظر إلى بخوفٍ قائلا:

- هل تعرف هذه السيدة جيد ا؟

لم أرد عليه، فأخرج بطاقة من جيب سترته العلوي وقال وهو يقدمها لي:

- في الأول أعرفك بنفسي، فأنا الحاج (هلال البنداري)، صاحب محل العطارة هذا..

وأشار إلى المتجر الكبير وحوله أجولة العطارة من كل صنف ولون، قلت له وأنا ألحظ وجهه المصفر من فرط الخوف ردا على سؤاله:

- إنها ليست معرفة قوية..

حكيت له قصة مقابلتي لها عند مطعم السمك، وأنني رثيت لحالها فقررت مساعدتها وعرضت هي عليّ تسديد فواتير علاجها..

نظر يمينا ويسارا ثم جذبني من يدي وهو يقول:

- الكلام لن يصلح هنا، تعالَ عندي.. داخل المحل أمان أكثر!

لا أعرف لماذا انسقت وراءه، إنها غريزتي الصحفية التي تبحث عن كل ما هو شاق ومُتعب! وجدت نفسي داخل مكتب عربي الطراز، به الكثير من كتب العطارة، لمحت اسم (الجامع لمفردات الأغذية والأدوية) لابن البيطار.. قال لي بينما صبيه يقدم لي الينسون الساخن:

- علمت من كلامك مع صاحبة الصيدلية أنك صحفي، عندنا هنا مشكلة غريبة لو تتبعتها جيدا سوف تحصل على سبق صحفي ليس له مثيل..

أثارت كلمة السبق الصحفي شهيتي فسألته:

- وما هو هذا السبق الصحفي ؟

أشار بيده في اتجاه منطقة مظلمة من الشارع ثم قال :

- إن بيتها يقع منفردا في تلك الحارة المظلمة، اذهب واطرق الباب بحجة أنك تطمئن عليها ثم عد إلى هنا مرة أخرى، وسوف أحكي لك كل ما أعرفه!

قلت له في توتر:

- وما الداعي إلى هذا! يمكنك أن تحكي القصة فقط!

هز رأسه في قلق قائلا :

- مهما حكيت لك لن تصدقني، يجب أن ترى بنفسك ثم تعود إليّ!

قمت متثاقلاً، واتجهت بخطى ثابتة ناحية الحارة المُظلمة، أصابني دوار شديد وضيق في التنفس بمجرد

دخولي!

الظلام دامس والرائحة عطنة وكأني قد دخلت مقبرة! على الرغم من أنها لا تبعد سوى عدة أمتار عن الشارع الرئيسي!

الصمت يخيم على كل شيء، شعرت أن هناك عينا كبيرة تراقبني وصوت حفيف لشىء يتبعني بخفة في الظلام.. كدت أعود أدراجي بعدما اقشعر جسدي، وتهدجت أنفاسي حتى كدت أختنق، لكني وجدت نفسي أمام ذلك الباب العتيق، وكأنه باب إحدى القلاع القديمة.. لم أدرِ كيف تمكنت من رصد ذلك النقش الموجود على باب منزلها رغم الظلام الشديد.. إنه وجه إغريقي لامرأة أسطورية بشعة..

الميدوزا!

تلك السيدة التي لها وجه امرأة مخيفة، وشعرها مجموعة من الحيات الصغيرة! طرقت الباب عدة طرقات وانتظرت قليلا.. لم يجب أحد في البداية،

لكنها فتحت بعد ذلك.. سيدة عجوز بيضاء الوجه، رمادية الشعر، وقفت تنظر إليّ نظرات ثاقبة بعينيها الخضراوين، فانتابتني القشعريرة ولكني وقفت ثابتا وقلت لها:

- السلام عليكم، ألا تتذكريني؟ أنا (سالم) الصحفي، الذي أوصلتك بسيارتي من عند مطعم السمك منذ عدة أشهر..

بقيت جامدة ولم يبد الاهتمام كثيرا على وجهها، لكنها رحبت بي وهي تتطلع إليّ في صمت وكأنها تسألني من الذي دلك على منزلي؟ و لماذا أتيت إلى هنا!

تذكرت كلمات الحاج (هلال) بأن أتذرع بأي حجة ولا أجعلها تشك فيّ، فقلت لها على الفور:

- إنني كنت في الصيدلية وطلبت مني الدكتورة روشنة العلاج الخاصة بها ولذلك أتيت لأحضرها..

لم يبدُ أنها صدقتني، لكنها تأملتني قليلاً ثم قالت في هدوء:

- دقيقة واحدة، سأصعد وأعطِ لك ما تريد..

تحركت في بطء وهي تصعد درجات السلم الخشبي الذي أخذ يقعقع تحت تأثير ثقل وزنها، فكان ذلك الوقت كافيا بالنسبه لي أن أفتح الباب قليلا وأرى أغرب مشهد رأيته في حياتي.. حيث كان المنزل يُشبه اسطبلات الخيل القديمة.. باحة واسعة كبيرة لا يوجد بها سوى أريكة خشبية كبيرة بدائية الصنع في الدور الأرضي يجاورها زير فخاري قديم الطراز، وأمامها ساحة ترابية، تنتهي بدرابزين خشبي طويل يفضى إلى الدور العلوي..

بدا المنزل خاليا من أية مظاهر أُخرى للحياة، لكن هذا كله لم يكن مبعث الغرابة، فما رأيته بعد ذلك كان أغرب من الخيال، حتى أنني وقفت كثيرا أمام الباب لا أقوى على الحركة حيث كنت أقف مرتجفا أمام أكثر من خمسين زوج من العيون الخضراء والحمراء التي كانت تتطلع اليّ في قلق..

إن القطط تملأ المكان بشكلٍ مُخيف!

إنها تصعد فوق الدرج وتقفز فوق غطاء الزير وتنام على الأريكة، الرائحة كانت بشعة لايتحملها بشر، حتى أنني شعرت بالاختناق ووجدت نفسي أغلق الباب وأجري في الظلام هربا من ذلك الجحيم!

تنفست الصعداء بعد ما خطت قدمي على الشارع الأسفلتي المُضيء.

لمحت اللافتة المُضيئة لمحل العطارة، قررت العودة لمعرفة سر السيدة صاحبة القطط كما أخبرني صاحب المحل..

عدت إليه، وبمجرد دخولي لمحت ابتسامته.. يبدو أنني كنت خائفا جدا وعلى وجهي علامات الرعب، لم أتمكن من الحديث لكني جلست على أقرب كرسي أمامي، مد يده بكوب ماء بارد، ثم سألني في تلهف:

- ها، هل رأيت شيئا غريباً ؟

لم أعثر علي كلماتٍ مناسبة تعبر عما أشعربه ولكنني اومأت برأسي فقال لي:

- أرأيت كل هذا العدد الموجود من القطط ؟

أشرت بالإيجاب نعم، ثم علقت قائلا:

- إنه لشيء مُخيف..

ابتسم الرجل في انزعاج قائلا:

ما بالك لو رأيتها تسير في الشارع وحولها كل هذا العدد الخُرافي من القطط! إن ذلك المشهد يثير الجنون والرعب، صدقني.. حتى مجرمي المنطقة يخافونها ويعملون لها ألف حساب، إن تلك السيدة لغزٌ كبير.

سألته وأنا أفكر قليلا:

- هل هي متزوجة أو لها أسرة ؟

هز الرجل رأسه في نفي قائلا:

- كان لها زوج، سمعت عنه أنه كان رجلا طيبا، مات منذ زمن ولم أره، وابن شقيّ خارج عن القانون، لكنه

مات في حادث منذ زمن بعيد..

ثم همس في أذني قائلاً :

- هذه السيدة أنا أشك فيها لكونها قاتلة أومجرمة متخفية، فأرجوك ابحث عنها وسوف تجد موضوعا عظيما..

سألته قائلاً:

- وما مصلحتك في ذلك؟

رد بسرعة:

- إن مصلحتي بالطبع في التخلص من هذا الأذى الذي يلحق بي وبغيري من سكان الحارة، وقد تكون هاربة من العدالة وهذا واجب قومي!

نظرت في ساعتي واستأذنت بالانصراف فقد كان الوقت تأخر، وكدت أنسى الأمر كله، إلا أن خبرا صغيرا

في صفحة الحوادث بأحد الجرائد قليلة الانتشار جذب انتباهي مرة أخرى:

"مصرع صاحب محل عطارة بالأسكندرية محترقا في شقته"

لفت انتباهي اسم الرجل نفسه..

(هلال عبد السميع البنداري)!

(2)

نزل الدكتور (محمد منصور) من سيارته البويك العتيقة أمام جراج منزله الكائن بحي الشاطبي، تأمل لفائف المشتريات استعدادا لحفل الغد، ثم نادى على (جمعة) البواب ليحمل معه الديك الرومي السمين، الذي ستجهزه (منصورة) الخادمة التي تأتي في الصباح استعدادا لحفل عيد مولد حفيدته (زهرة)، الذي يتجمع فيه كل الأبناء.. لم يهتم كثيرا بذلك القط الجميل الذي كان يتمسح في بنطاله برقة، زجره مرتين قائلا بلهجة تقليدية:

- بس بس، ابتعد.. عاوز إيه!

تجاهلها وأكمل صعوده على السلم.. اقترب من باب المنزل مادا يده إلى كالون الباب العتيق، فتحه فأحدث صريرا مزعجا، لم ينتبه لذلك الشيء الذي مرق بين ساقيه في الظلام، أمر (جمعة) بوضع الديك الرومي في الحمام بينما وضع هو الأكياس على المنضدة القريبة من الباب..

كان وحيدا بعد وفاة زوجته، يأتى أبناؤه لزيارته يومي الخميس والجمعة فقط، ولذلك هو يستعد لإقامة حفل عيد مولد حفيدته هنا في المنزل غدا.. كان الشتاء شديدا بالخارج ومظاهر الحياة قد هدأت تماما بعد انتصاف الليل هنا.. بدل ملابسه ولبس بيجامته التقليدية المقلمة، وفي عينيه رغبة في النوم..

صوت الحشرجة المكتومة الصادرة من المطبخ!

اعتقد في البدايه أنها صادره من تلفاز الجيران، لكنها زادت! واقترب الصوت كثيرا!

قطب حاجبيه وتحرك خطوات بطيئة ناحية المطبخ.. صوت الزمجرة المُخيفة كانت تأتي من الحمام القريب من المطبخ، وعلى الرغم من كونه طبيبا بيطريا مُحنكا، شغل سابقا منصبا رفيعا في إحدى الكليات، لكنه لم يتمكن من تحديد نوعية ذلك الشيء الذي يمكنه إحداث مثل هذا الصوت المرعب!

تحرك في حذروفتح باب الحمام على مهل، لكنه تراجع أمام ذلك المشهد المُخيف، حيث كانت أرضية الحمام مُغطاة بريش الديك الرومي ودمائه ولم يعد له أي أثر سوى عظامه المُتناثرة!

لم يصدق الدكتور(محمد) وهو يبحث حوله في ذعر و يراجع ذاكرته العلمية، التي لم تتمكن من تحديد أي وحشٍ هذا الذي التهم ديكا روميا وزنه يزيد عن الأربع كيلوجرامات في مدة لا تتجاوز نصف الساعة!

ولذلك آثر السلامة وقرر أن يفتح الباب ويهرب خارج المنزل، ثم يعرف بعدها ما الذي حدث..

ارتدي ملابسه سريعا واتجه ناحية باب المنزل وفتحه، إلا أنه عاد بظهره عندما وجدها تقف في وجهه وحولها عدد كبير من القطط.. كانت ترتدي عباءة سوداء مغطاة من رأسها وتضع غطاءا على وجهها.. قالت له في سخرية:

- أنت هكذا يا دكتور، دائما لا تستقبل ضيوفك بترحاب!

كان الدكتور (محمد) قد سقط على ظهره فزعا، بينما القطط تقفز فوقه وتلعق وجهه وجسده في شراسة، ومنهم الذى نشب أظافره في لحمه حتى كاد قلبه أن يقف من الألم، لكنه قال لها في استعطاف:

- أنا لم أفعل شيئا؛ ماذا تريدين مني؟!

ضحكت بعصبية وهي تقول له:

- هل عرفتني؟

ازدرد لعابه في رعب قائلا:

- أنتِ؟ كيف؟ لقد ظننت أنك حبيسة..

ابتسمت في تهكم وهي تكشف وجهها قائلة:

- ظننتني انتهيت كما أخبروك! مشكلتك أنك تستهين دائما بقدرات من حولك.. لقد جئت لك كما وعدتك،

وقبل أن تموت كنت فقط أريد أن أسألك: أي جرم ارتكبته في حقك لتفعل بي هذا؟!

حاول التلطف في رعب وهو يقول:

- أنا لم أفعل شيئا، كل ما فعلته هو العدل..

قالت له:

- العدل نسبي، فقد ظلمتني بعد لك، لكنك تستحق الموت بلارحمة؛ فعدلك قضى عليّ..

ضحكت ضحكة عالية وهي تضغط على حروفها، فابتلع لسانه خوفا:

- الآن جئت لحسابك وأعدك أن تكون هذه هي آخر مرة..

صرخ بشدة حيث بدأت القطط في تمزيق ملابسه و جسده، بينما قالت هي في مرح:

- أين (برجيت) الجميلة؟

وضعت يدها داخل فمها بطريقة طفولية، ثم أطلقت صافرة قويه قفزت بعدها القطة الصغيرة من مخبئها، وماءت بكل قوة وهي تقترب في هدوء من الدكتور (محمد) الذي قال في غضبٍ يشوبه الخوف:

- إذا هذا الوحش الصغير هوالذي أكل الديك الرومي؟

ضحكت السيدة، وهي تجلس في هدوء بينما القطط تحوم حولها قائلة:

- إن الديك الرومي مجرد فاتح شهية بالنسبة لـ(برجيت)، لقد حكمت على نفسك اليوم!

حاول الاستعطاف قائلا:

- لقد عملت أشياءا جيدة من أجلك فأرجو منك أن تسامحيني و تعطيني فرصه للتكفير عن ذلك الذنب..

قالت له:

- وقت التكفير عن الذنوب قد انتهى، إنه وقت القصاص يا دكتور..

قالتها وهي تفتح زجاجة صغيرة أخرجتها من جيبها ثم قذفتها علي جسده وهو يدور حول نفسه ويصرخ قائلا:

- لا لا، أبعديهم عني.. ابتعدوا عني..

كان المشهد مخيفا وتلك الوحوش الصغيرة تطحن جسد الدكتور وتبقر بطنه وتحوله إلى كومة من اللحم المفروم!

***

إنه حادث آخر يفيد بمقتل طبيب بيطري شهير في منزله في ظروف غامضة والقاتل مجهول، وجاء مفاد الخبر أن الطبيب الشرعي أكد أن هناك حيوانات مفترسة قتلته.. شعرت بالقلق وتأكدت أن عليّ الإدلاء بأقوالي في تلك الجريمة، فأنا بالفعل أشك في أحد..

بحثت في قائمة هاتفي عن اسم المقدم (عصام المانيسترلي)، رئيس مباحث وسط، ومن هنا بدأت علاقتي بتلك القضية الغريبة التي حيرت الأمن العام!

(3)

دق جرس الباب في البناية الأنيقة التي تطل على كورنيش الإسكندرية، فتحت الدكتورة (مها الشايب)، زوجة الطبيب (أحمد الخازندار)،صاحب المستشفى الكبير وهي تنظر لـ(مصيلحي) البواب الصعيدي، وهو يحمل قفص صغير.. سألته في ملل:

- خير يا (مصيلحي)؟ ما الذي دفعك لدق الباب في هذا التوقيت؟

ابتسم (مصيلحي) في خجل قائلا:

- أنا آسف يا دكتورة، لكن جاء شخص من محل الحيوانات،وأخبرني أن تلك الهدية لكم..

تناولت الصندوق الكبير المُغلف بأوراق هدية منقوشة بلون وردي حالم يتخلله الكثير من القلوب الحمراء، انفرجت ابتسامتها وهي تقرأ ذلك الكارت الصغير الموجود على الهدية، والمكتوب بخط أزرق أنيق:

"عيد زواج سعيد"

أغلقت الباب وهي تفتح الهدية في انتشاء، ظهرت عيناه الزرقاوين الجميلتين فصرخت في فرح:

- كم أنت لطيف يا (أحمد)، رغم ازدحام العمل في المستشفى إلا أنك لم تنس عيد زواجنا هذا العام كما فعلت في العام الماضي..

مدت يدها إلى هاتفها المحمول لتتصل به لتشكره، لكن حركات الضيف الجديد وهو يخمش جدار القفص في تذلل جعلتها تضع المحمول جانبا وتفتح له الباب وتحمله في سعادة قائلة في دلال وكأنها تُلاطف طفلا رضيعا:

- ما كُل هذا الجمال أيها الصغير، وكأنك قد خرجت لتوك من أحد أفلام ديزني المُتحركة!

قط صغير برتقالي اللون مستدير الوجه، حول رقبته فيونكة حمراء وجرس، ثم قالت له وهي تربت على جسده في حنان:

- يبدو أنك جائع.. هل لازلت تأكل فتة اللبن أم أنك كبرت؟!

تذكرت ذلك الكيس الكبير الذي أعطاه لها البواب، فتحته وأخرجت محتوياته: منشفة معطرة، مشط، فرشاة للنظافة، وكيس متوسط الحجم قرمزي اللون، مرسوم عليه قط يتناول الطعام، وتحته كلمات باللغة الانجليزية، ولغات اخرى، نظرت له قائلة:

- سأحضر لك الطعام..

غابت دقيقة ثم عادت ومعها طبق بلاستيكي ملون، وضعت فيه طعام القط الجاف وقدمته له.. لاحظت إقباله الشره على الطعام، حيث ملأت له الطبق مرتين، ثم قالت وهي تداعب المنشفة المعطرة عطرا نفاذا وتقلب في الفرشاة:

- تبدو صغير الجسد لكنك تتمتع بشهية كبيرة، لو استمر هذا الأمر سوف تصبح وحشا يا صغيري، لذا سوف أقنن لك طعامك من الآن ؟!

تركت كل شيء على المنضدة، ثم تثائبت وهي تقول له:

- هل تريد شيئاً آخر يا صغيري؟ سأترك لك باب الحمام مفتوحا، فاقضِ حاجتك في المكان الذي خصصته لك ولا تلوث الشقة، اتفقنا؟

كانت عيناه الزرقاوين تتطلعان إليها في براءة، بينما اتجهت هي إلى غرفة النوم، أشارت له بيدها في تحية مرحة، ثم خلعت الروب ودخلت إلى سريرها، بينما هو ينظر في اتجاه الغرفة.. بعد عدة دقائق وجدته يلهو بجوارها على السرير ويسحب الغطاء بفمه من فوق جسدها، ضحكت وهي تقول، أنت تريد اللعب، بينما أنا أريد النوم، لم يستجب لندائها،بل جذب الغطاء ثم قفز واختبأ تحت سريرها..

الإضاءة كانت خافتة، حاولت أن تضيء المصباح الكبير، لكنه احترق مُحدثا فرقعة أفزعتها.. بحثت عنه في الضوء الخافت لتجد ذيله يتحرك تحت السرير قالت له في غضب:

- أنت تريد أن تلعب لعبة الظهور والاختفاء، أما أنا فمتعبة! هيا اخرج من تحت السرير..

لم تسمع صوته! بحثت عن تلك العصاة الخشبية الكبيرة التي كانت تخص جدها، وانبطحت أرضا لتخرجه من تحت السرير وهي تقول:

- أخرج وإلا ضربتك بتلك العصا الغليظة!

أدخلت رأسها تحت السرير وهي تحاول إخراجه بعصاتها، إلا أنها لاحظت تلك العين الحمراء الكبيرة التي كانت تنظر لها في الظلام، تبعها صوت حشرجة مرعبة وهو ينقض على وجهها.. حاولت الصراخ إلا أنها لم تتمكن من ذلك بعدما انقض على رقبتها، فأخذت تركل بساقيها في كل اتجاه كالذبيحة؛ بينما غطت الدماء كل ركنٍ في الغرفة!

(4)

عاد الدكتور (أحمد الخازندار) من العمل مُنهكا، ألقى بجسده على مقعده المُريح أمام التلفاز، وكعادته فرد ساقيه فوق المنضدة المنخفضة بعدما خلع حذاءه بصعوبة.. مد يده إلى جهاز التحكم عن بعد وهو يقلب في قنوات التليفزيون، شعر بالملل كعادته، لكنه استمر في التقليب دون التوقف عند قناة معينة.. عادته التي باتت ملاصقة له كلما عاد من العمل.. لاحظ ذلك الذيل البُرتقالي الذي يخرج من كرتونة صغيرة بجوار باب الحمام، فاقترب منه في دهشة وهو يتابعه بنظرة غير متحمسة ثم زفر قائلا لنفسه في ضيق:

- يبدو أن الرغبة في الحصول على طفل تزداد معها كل يوم، وحتما ستصيبها يوما بالجنون؛ فهي دائما ما تقتني أشياءا غريبة هي ليست بحاجة إليها لمجرد أن تؤنس وحدتها..

شرد قليلا وهو يتأمل مشهدا في التلفاز تخبر الزوجة فيه زوجها بأن يترك لها ابنها لتربيه؛ فيستشيط غضباً

ويضربها ويأخذ منها الولد، بحجة انها مجنونة لتربيه زوجته الثانية!

كانت الممثلة تؤدي الدور ببراعة أطاحت بأعصابه وأعادت ذاكرته للوراء وتذكر كل شيء.. هذا هو ما فعله بالضبط، وياليته استطاع الحفاظ عليه! قطب حاجبه وأشعل سيجارته في غضب وهو يتذكر ذلك المشهد، وكأن الله أرسله إليه الآن ليذكره بعقابه.. نعم لقد كان بطل ذلك المشهد منذ عدة أعوام مع زوجة رائعة وابن جميل، لكنه أضاع كل شيء بغبائه ورغبته السريعة في التسلق والوصول، لقد أضاعها وأضاع ابنه وتزوج من تلك التي تمتلك المال والسلطة، وهذه هي النتيجة.. صار كالشجرة العجفاء التي لا تُثمر! قال لنفسه وهو يفكر شاردا إنه عقاب الله العادل.. أنا طبيب الأطفال لم أتمكن من إنقاذ ابني الرضيع، لقد كانت كل رسائله أنه يحتاج أمه أيا كانت، لكني رفضت الانصياع، وكانت هذه هي النتيجة صار هزيلا جدا وارتفعت حرارته بشكل مخيف، ثم مات أمام عيني ولم أستطع أن أفعل له شيئا!

قذف بجهاز التحكم في غضب، ونهض لتغيير ملابسه، اقترب من باب الغرفة، لكنه شعر بحذائه يغوص في سائل لزج! توقف خائفا يبحث عن مفتاح الإضاءة، قائلاً لنفسه:

- دم.. أشم رائحة الدم! صرت أميزها من على بعد مئات الأمتار.. ما هذا؟!

ضغط على الزر، ثم تراجع في فزع وهو يصرخ ويضرب رأسه في الحائط.. الدماء كانت تغطي كل شيء، وزوجته (مها) يظهر نصفها السفلي فقط من تحت السرير.. جذبها في عنف؛ فوجدها مذبوحة من رقبتها.. اقترب منها أكثر، لكنه تراجع وتقيأ وهو يصرخ في جنون بعدما وجد عينيها وقد خرجتا من محجريهما، وأحشاءها قد تفرقت حول السرير وكأن أسدا التهمها!

تمالك نفسه وجرى خارج الغرفة وهو يبحث عن هاتفه المحمول ليطلب الشرطة، اكتشف يده التي لطخها الدم ولاحظ تلك المنشفة الزرقاء المعطرة الموجودة

على المنضدة بجوار طعام القطة.. كان يلهث من فرط الخوف، ولذلك لم يلحظ القط الصغير الوديع الذي نهض من سريره الكرتوني واقترب منه يتمسح به في وداعة، طلب الدكتور (أحمد) رقم هاتف النجدة، فأجابه المجند علي الناحية الاخرى :

- شرطة النجدة – خير يافندم.

لكنه لم يسمع شيئا حيث كان الطبيب يصرخ في جنون:

- الحقوا زوجتي، شخص ما قتلها..

حاول المجند تهدئته ليعرف بعض البيانات لكن الدكتور (أحمد) صرخ بقوة أكثر:

- ما هذا الجنون، إنها هي لا أحد غيرها يفعل ذلك، ابتعد عني..

ثم انقطع الاتصال.

(5)

جريمة بشعة روعت سكان الحي اللاتيني.. صافرات سيارات الإسعاف و الشرطة صرفت النوم الهادىء عن سكان المنطقة الراقية، حيث علت الدهشة وجوههم عندما استقرت السيارات تحت عمارة (اللوتس)، والتي يملكها الدكتور (أحمد الخازندار) صاحب المستشفى الشهير..

تناقل السكان الهمس بأن الضحايا هم الدكتور (أحمد) وزوجته الطبيبة (مها الشايب).. لم تكن الدهشه على وجوه الجيران فقط، بل كانت علي أشدها داخل مسرح الجريمة حيث وقف المقدم (عصام المانسترلي) رئيس مباحث وسط ومساعده (ماجد موريس) وهما يلاحظان جثة الطبيب وزوجته ممزقتان تماما، دون ظهور أية آثار لكسرٍ في الأبواب والنوافذ..

كان (ماجد) يبحث داخل دولاب القتيلة عن شيء ما، مد يده المغطاة بقفاز أبيض وهو يفتح العلبة المخبأة

تحت الملابس وفتحها.. تأمل المحتويات الذهبية الموجودة والمبلغ المالي الكبير، ثم قال لقائده:

- الجريمة لم تتم بغرض السرقة؛ النقود والمجوهرات كما هي..

ألقى المقدم (عصام) نظرة على محتويات العلبة، ثم أشعل سيجارة وهو يتابع رجال البحث الجنائي وهم يصورون الجثث ويحملون بعض المحتويات ويضعونها في أكياس بلاستيكية، ثم قال لمساعده وهو يشير في اتجاه جثة الرجل:

- أعلمت أن آخر اتصال حدث في تمام الحادية عشرة مساءا؛ حيث تلقى جندي النجدة في باب شرقي استغاثة من رقم هاتف الدكتور (أحمد الخازندار)

رد النقيب (ماجد) قائلا وهو يتابع رجال البحث الجنائي:

- نعم يافندم، لقد طلبت تفريغا صوتيا للمكالمة.

مد يده في حقيبته الرياضية وفتح جهاز اللاب توب وضغط على زره قائلا:

- لقد أرسلوها لي حالا..

أنصت (عصام) للمكالمة جيدا، ثم أوقف زر الكمبيوترعدة مرات بعدما صرخ الدكتور (أحمد) قائلا:

- ماهذا الجنون، ابتعد عني..

نظر إلى (ماجد) الذي كان يستمع فقط، ثم سأله كعادته في تلك المواقف الصعبة وكأنه يختبره قائلا:

- ماتفسيرك لدهشة الدكتور (أحمد)؟

رد (ماجد) بعد تفكير:

- أعتقد أنه قد فوجىء بالقاتل..

ابتسم المقدم (عصام) في ذكاء ثم قال:

- أو أنه اندهش من نوعية القاتل!

قطب (ماجد) حاجبيه في دهشة قائلا:

- ماذا تقصد بنوعية القاتل؟!

- لقد كان الطبيب ينظر للأسفل عندما هاجمه القاتل، يبدو أنه كان صغيرا جدا لدرجة أنه اعتبر مهاجمته له نوعا من الجنون، إنه لم يتوقع القاتل من الأساس!

تابع (ماجد) رجال المباحث وهم يصورون الجثث فقال في تقزز:

- ما هذا؟ الجثث مشوهة تماما.. أجسادهم بها خدوش طويلة كما أن الوجه ممزق بشكل لا يصدق! والبطن مبقورة.. والعيون مفرغة! ولا توجد شفة سفلية! كما أن هناك رائحة عطرية نفاذة تملأ المكان.. أي نوعٍ من القتلة نواجه ؟

رد (عصام) بسرعة:

- بالطبع قتلة محترفون، لكني أؤكد لك لن تجد لهم ملفات عندنا!

قال (ماجد) وهو يفكر:

- كيف؟

أجابه (عصام):

- بسبب نوعية الجريمة؛ إنها غريبة، بل شاذة جدا!، فنحن حتى الآن لم نحدد أداة القتل تماما!

نظر (ماجد) إلى الجثث في حيرة قائلا:

- يبدو أن القاتل يريد أن ينتقم..

ابتسم المقدم (عصام) في ثقة قائلا:

- تمام.. لكن كيف انتقم ؟! هذا هو السؤال..

انتبه المقدم (عصام) للكاميرا المثبتة خارج الباب فانطلق نحوها.. بحث عن السلك المؤدي إلى شاشتها فقاده إلى غرفة مكتب الدكتور (أحمد).. تأمل الغرفة سريعا حتى عثر على تلك الشاشة الصغيرة المثبتة

بجوار جهاز الكمبيوتر وما هي إلا عدة دقائق حتى نادى مساعده (ماجد) قائلا:

- تعالى فورا يا سيادةالنقيب!

هرع النقيب (ماجد) إلى غُرفة المكتب ليجد قائده وهويُشيرإلى شاشة الكاميرا، حيث كان البواب يقف حاملا صندوقا ورديا مثقبا مثل ذلك الذي يحمل الحيوانات حتى لا تختنق، وهو يتحدث إلى الدكتورة (مها) الضحية الأولى.. أشار إلى الشاشة قائلا:

- إذن البواب هو آخر من رأى الضحية الأولى وقدم لها ذلك الصندوق..

نهض (ماجد) سريعا، وبحث عن أقرب جندي قائلا له:

- استدعي البواب حالا..

انطلق الجندي مُنفذا للأمر، بينما تحرك (عصام) و(ماجد) في أنحاء الشقة وهما يبحثان عن الصندوق

الوردي حتى وجدوه.. مد (ماجد) يده سريعا ليحمله إلا أن المقدم (عصام) صرخ سريعا:

- احترس لاتقترب منه الآن!

تراجع النقيب (ماجد) وهو ينظر لقائده متسائلا لكنه قال:

- السر في هذا الصندوق فاتركه كما هو الآن..

ثم نظر للرجال قائلا:

- لا تقتربوا منه الآن .

وقف البواب مضطربا أمام رئيس المباحث وهو يغمغم وعينه ترمش من الخوف قائلا:

- السلام عليكم يا باشا..

تفحصه (عصام) قليلا ثم قال له:

- اسمك وسنك وعنوانك..

رد (مصيلحي) بسرعة:

- (مصيلحي عبد التواب المصيلحي) من قنا.. أربعون سنة، وأعمل بوابا هنا منذ عشر سنوات.

(عصام): أنت آخر شخص طرق باب القتيلة، فلماذا؟!

(مصيلحي): كانت لها هدية، فصعدت لأوصلها لها بمناسبة عيد زواجها..

- تقصد القط؟

ابتسم (مصيلحي) في سذاجة، ثم قال:

- نعم يابيه..

رد (ماجد) سريعا:

- وكيف عرفت أنه من أجل عيد زواجها؟

- كان مكتوبا على بطاقة الهدية من الخارج..

بحث (ماجد) عن البطاقة لكنه لم يجدها، فقال له :

- من أي محل جاء هذا القط؟

- والله يابيه ماخبرش، طفل صغير قالي أن أوصله لمدام (مها) ورحل.

نظر له (عصام) متفحصا ثم جعله ينصرف:

- استدعي خبيرا بالطب البيطري، فأنا اعتقد ان القط هو القاتل!

بدا (ماجد) غير متحمس وهو يقول:

- حاضر يافندم.. لكن..

رد (عصام) وهو يفطن لما يريده مساعده:

- لكن ماذا؟

- أي قط هذا الذي يحدث كل تلك الخسائر؟ هذا مستحيل!

قال عصام:

- هذا بالنسبة للظروف العادية، لكني أعتقد أن ما نمُر به الآن غير عادي بكل المقاييس..

كان المقدم (عصام) يبحث عن القط في حذر هو ومجموعة الرجال، لكن أحدهم نادى عليه سريعا قائلا:

- أرجوك يافندم تعال.. نريد أن نريك شيئا!

اتجهوا حذرين إلى الحمام وهم يرفعون فوهة مسدساتهم تحسبا لهجوم محتمل، كانت ضربات قلوبهم تعلو، خاصة عندما تأتي مشاهد الجثث في أذهانهم، أسرع الضابطان خلف الجندي المتوتر، والذي أشار بإصبعه أمام ذلك الشيء النائم على الارض بلا حراك حيث وقف رجال المباحث وشكلوا نصف دائرة حوله..

انحنى المقدم (عصام) قليلا وهو ينظر إلى هذا الشيء الذي يرقد بين الاريكتين الكبيرتين في صالة المنزل قائلا لمساعده:

- هذا هو القاتل إذا!

رد (ماجد): يافندم، يجب تشريحه من قبل الطبيب البيطري..

رد (عصام) :بالطبع سنفعل..

عاد إلى الصالة مرة أخرى لكنه انتبه لتلك الورقة اللامعة تحت المنضدة التي وجدوا بجوارها القتيل.. التقطها (عصام) بقفازه الجلدي في حذر.. بطاقة برتقالية اللون عليها رسم لمخلب قط من الخارج، ومكتوب عليها: "عيد زواج سعيد" كما قرأها البواب.. أما في الداخل فقد خطت عبارة صغيرة بخط مُنمق بالإنجليزية "death" أو "الموت"، وبجوارها كتب تاريخ اليوم!

هنا تنهد (عصام) قائلاً :

- إ نه شىء غريب بالفعل، هناك من يقتل من خلال ذلك القط البرتقالي السخيف!

(6)

جلس المقدم (عصام) ساهرا أمام شباك غرفته يدخن في استرخاء وهو يتطلع إلى أمواج البحر التي تتلاطم أمامه على كورنيش الإسكندرية الغارق في ظلامٍ دامس في ذلك الشتاء العنيف، تابع ببصره كُرة الضوء البيضاء التي تقفز فوق صفحات المياة.. يبدو أنها إحدى مراكب الصيد الصغيرة التي قررت المخاطرة طلبا للرزق..

دائما ما تمر حياته بذلك النفق المظلم كالذي دخلته مركب الصيد للتو، لكنه على يقين أنه سيجد الضوء في نهايته؛ فهولم ييأس أبدا في أحلك المواقف..

نفث دخان سيجارته في هدوء وهو يتساءل:

- قضية صعبة أخرى.. يبدو أن تلك القضايا الساخنة المرعبة دائما ما تكون من نصيبي! أعلم أنها طبيعة عملي التي لا تتوقف أبدا عن تقديم المزيد من الإثارة، لكن قد يكون هذا سببا أساسيا للمتعة، فلو كنت

محاسبا في أحد البنوك أو مُدرسا للكيمياء أعتقد أنني كنت سأفشل؛ فطبيعتي الملولة تحول بيني وبين أي عمل روتيني، ولذلك اكتشفت أن عملي بالمباحث هو ما يربطني بالحياة.. إنه تحدٍ جديد؛ فالقضيه صعبة كالعادة، والقاتل الآن خفي.. ولا أعرف من أين سأبدأ.. هناك مادة غريبة نفاذة الرائحة في مسرح الجريمة، وكيف مات هذا القط المرعب؟

شغله رنين هاتفه المحمول عن متابعة تلك الكُرة المضيئة التي لازالت تتأرجح على صفحة البحر، قرأ اسم المتصل: إنه مساعده النقيب (ماجد)، رفع سماعة الهاتف سريعا قائلا في لهفة:

- خيراً يا ماجد؟

رد النقيب (ماجد) قائلا:

- يجب أن تأتي حالا يا فندم، تقرير الطبيب الشرعي وصل!

لم يعرف المقدم (عصام) كم من الوقت استغرقه حتى يصل إلى مكتبه، لكنه كان يقرأ تقرير الطبيب الشرعي بعد فترةٍ قصيرة:

"تعرضت الجثث لنهشٍ كامل في الوجه والبطن مما أدى لاختفاء معالمها، كما أن أجزاءا كبيرة قد تم التهامها بشكلٍ وحشي، فقد تم شق البطن بوحشية خرجت معها كل أحشاء الضحايا، كما تم تفريغ العيون من محاجرها والتهامها بشكل جنوني.. نؤكد أن التشوه الحادث في الجثث أحدثه حيوان من الفصيلة القطية!"

قرأ (عصام) التقرير ثم قال لمساعده:

- كما توقعت، القاتل هو ذلك القط! أرجوك اذهب الآن إلى الطب الشرعي، واحضر لي نتيجة تحليل القط .

خرج النقيب (ماجد)، بينما أعاد المقدم (عصام) قراءة التقرير مرة أخرى..

***

بعد عدة ساعات - مصلحه الطب الشرعي:

ظهر الضجر على وجه الطبيب البيطري (سمير نصير) وهو يتثائب في ضجر بعد استدعائه في مثل تلك الساعة المبكرة من الصباح لتشريح القط الذي وجدوه قتيلا في مكان الحادث، بدا عليه أنه لم ينل قسطا من الراحة، بينما النقيب (ماجد) يسير بجواره وهو يقول بلهجة معتذرة:

- أعتذر لك يا دكتور (سمير) لكنها تعليمات رئيس المباحث كما تعلم..

تنهد الدكتور (سمير) بطريقة من اعتاد على مثل هذا الأمر وهو يقول بسخرية:

- ولا يهمك، وهل من يعمل معك أنت ورئيسك يذق طعم الراحة! لقد أيقظني من نومي! كان يستطيع الانتظار للصباح..

ضحك (ماجد) قائلا:

- نحن لم ننم ياسيدي منذ يومين بعد اكتشاف تلك الجريمة المشؤمة.

تنهد الطبيب مرة أخرى، ثم أشعل سيجارته ووقف يدخنها في هدوء أمام باب غرفة التشريح وهو يقرأ التقرير الذي قدمه له النقيب (ماجد).. كان حاجباه ينعقدان وهو يمر على تفاصيل الحادث، ثم قال:

- لا يمكن! هذا ليس بقط.. هذا التدمير الذي بجثة الطبيب وزوجته قد يحدثه أسد أو ضبع، انتم تتكلمون عن وحش!

أشار النقيب (ماجد) إلى الغرفة الموجود بها القط قائلا:

- إذا تفضل، واذكر لنا نوعية ذلك الشيء الموجود بالداخل، الرجاء أن تقدم لنا التقرير سريعا فالمقدم (عصام) ينتظره بفارغ الصبر، لعله يكشف لنا شيئا نسير خلفه..

ألقى الطبيب البيطري سيجارته ودهسها بقدمه في ملل وهو يدخل إلى غرفة التشريح حيث كان مساعده يجهز الغُرفة، ألقي عليه التحية بسرعة قائلا:

- صباح الخير يا (عوض).

رد عليه (عوض) قائلا:

- صباح الخير يا دكتور سمير، كل شيء جاهز..

أشار (عوض) إلى جثة الحيوان النائم على منضدة التشريح قائلا للطبيب في توتر:

- إنه ميت لكني أسمع زواما غريبا يصدر منه!

ضحك الطبيب في سخرية وهو يرفع سماعته من على قلب الحيوان:

- يبدو أنك جننت أوأصابك الخرف؛ إنه ميت تماما..

لكن رد (عوض) قائلا في انزعاج:

- لكن ماذا يا دكتور؟

رد الدكتور (سمير) وهو يسترجع معلوماته الطبية:

- هذا النوع عادي جدا لا يمكن ان يُحدث كل تلك الضجة..

تأمل العلبة الوردية المُحكمة التي وضعوها بجوار جثة الحيوان وسأل مساعده:

- ما هذه العلبة ؟

رد (عوض):

- إنها بعض طعامه وأدواته، يطلبون منك فحصها أيضا..

مد يده وتناول تلك المنشفة الصغيرة ذات الرائحة النفاذة ومررها بسرعة أمام أنفه، ثم تفحص فرشاة الشعر للقط، ثم قال:

- كلها لها نفس الرائحة..

سأله مساعده:

- قطط الأغنياء لها عطر مخصوص أيضاً؟

قطب الطبيب حاجبه قائلا:

- لكن الرائحة قوية جدا، تشبه رائحة النعناع.. هل لها علاقة بشيء؟ إنها رائحة غريبة بالفعل..

سأله (عوض) في قلق:

- وهل هذا النوع شرس؟

تأمله الدكتور (سمير) مرة أخرى في في انزعاج ومد يده إلى جيبه العلوي وهو يبحث عن علبة سجائره ثم اكتشف أنه بداخل غرفة التشريح، فأعادها مرة أخرى إلى جيبه وهو يقول لمساعده:

- للأسف لو صح اعتقادي فنحن أمام شيء مخيف..

قال له (عوض) متسائلا:

- وما المخيف في هذا الأمر؟ إنه مجرد حيوان ميت كما قلت و...

قطع كلماته بعدما سمع زومات مخيفة تصدر من فوق المنضدة التي اهتزت بشدة وجعلت الطبيب يتراجع عدة خطوات إلى الوراء بينما سقط مساعده (عوض) ارضا عندما انتفض القط المخيف من فوق المنضده وانقض على رقبة الطبيب الذي صرخ في رعب والقط يمزق قصبته الهوائية مُحدثا قرقعة مرعبة وهو يدور حول نفسه عدة دورات والدماء تسيل من وجهه.. صرخ (عوض) صرخة مدوية و هو يجري خارج الباب:

- الحقونا.. الحقوا الدكتور (سمير)، الوحش سيقتله..

كان صراخ الدكتور (سمير) يعلو، فجرى الرجال ومعهم النقيب (ماجد) إلى الغُرفة ووقفوا في ذهول أمام الطبيب الذي سقط، بينما هرب القط بسرعة رهيبة والنقيب (ماجد) يطلق عيه النار، إلا أنه كسر زجاج النافذة المطلة على حديقة المستشفى محدثا فجوة في حجم الكرة الصغيرة وقفز من الدور الثالث..

اقترب النقيب (ماجد) في حذر وهو ينظرمن خلالها فلم يجد شيئا سوى عدد كبير من الأشجار في الحديقة، لكنه سمع صوت أنين الطبيب البيطري الراقد مُضرجا في دمائه على أرضية المشرحة، فاستدعى الإسعاف.

(7)

ضرب اللواء (أمجد الخربوطلي)، يده بشدة علي مكتبه وهويصرخ في رجال المباحث قائلا:

- أربع جُثث في أقل من أسبوع، وحالة خطرة في المستشفى، ومعظمهم أطباء بشريين أو بيطريين،ما الأمر؟ هل أنتم نائمون! إنها لم تحدث من قبل يا سادة..

ثم أشار إلى التليفون الأرضي الذي بجواره قائلا:

- هذه ثالث مُكالمة تأتيني اليوم من وزارة الداخلية، الدنيا مقلوبة وأنتم نائمون لا تفعلون شيئا سوي التعجب..

أشار إلى التليفون الأرضي الموضوع على مكتبه قائلا:

- التليفون لم يتوقف عن الرنين منذ الصباح الباكر.. الوزارة كلها تضغط عليّ لكشف الجاني في أسرع وقت.

مسح المقدم (عصام) عرقه في منديله القماشي - عادته التي لم يتخل عنها منذ أن كان طفلا في المدرسة - ثم قال وهو يتنفس بصعوبة:

- يا فندم أنا ساشرح لك الموقف، إن القاتل ليس شخصا عاديا..

زادت حدة توتر اللواء (الخربوطلي) وقاطع (عصام) قائلا:

- سنعود مرة أخرى إلى موضوع القطط، هل هذا منطقي؟! هل رأى أحدكم حيوانا يقتل بدافع الانتقام؟ إن هذا مستحيل يا سادة.. لا بد أن هناك حلقة مفقودة في هذه القضية، وإن كان قد حدث هذا فهناك من يحرك تلك القطط المتوحشة ويجب الكشف عنه فورا حتى لا يرتكب جرائم أُخرى ويزداد موقفنا حرجا! و الآن ُيمكنكم الانصراف على مكاتبكم.. أمامكم يومان فقط لحل تلك القضية وإلا...

أشار إليهم مهدداً بسبابته، لقد جربوا تهديداته كثيرا من ذي قبل، لم تكن كلها جيدة؛ فمعظمها ستؤثر على مستقبلهم المهني، ولذلك خرجوا متثاقلي الأقدام أشعلوا سجائرهم بمجرد خروجهم من المكتب، وهم يضربون الأرضية الرخامية بكعوب أحذيتهم. كان تأثير الدش البارد الذي تلقوه للتو باديا على وجه المقدم (عصام) ومعاونه النقيب (ماجد) الذان لم ينتظرا الدخول إلى المكتب بل وقفا يتناقشان في الردهة بحدة وهما واقفان أمام الشباك المطل على حديقة مديرية الأمن، يتحدثان بصوت خافت ويحاولان ربط أطراف القضية مع بعضها.

أخرج (عصام) ورقة كان قد خطها من قبل وهو ينظر فيها ويفكر بينما كان (ماجد) يتابعه وهو يقول:

- الضحايا كلهم أطباء من مختلف التخصصات، والقاتل هو قط! ولا يعلم أحد من أين يأتي، ولا إلى أين يذهب، كل ما نعرفه أنه وصل إلى مكان الجريمة على هيئة هدية أنيقة مع صبي صغير سلمه إلى البواب، حدث ذلك مع حادث الدكتور (أحمد) وزوجته..

رد (ماجد) قائلا:

- إذا هناك عامل مشترك في كل هذه الجرائم وهو ذلك القط، هناك عدة أسئلة لو تم الإجابة عليها سوف تنتهي القضية بإذن الله، والسؤال القادم هو من الذي يستخدم تلك القطط الأليفة في القتل؟ وكيف يجعلها تفعل ذلك؟! وما الدافع من وراء كل هذه الجرائم؟ نحن نريد خطا واحدا نسير خلفه..

كانت مهمتي سهلة في اختراق السياج الأمني كصحفي حوادث له خبرة عشرات السنوات ووجهي معروف لدى الجميع، فهم جميعا أصدقاء رحلة شقاء، ولذلك لم يلاحظا اقترابي منهما، لكني سمعت تلك الجملة الاخيرة التي نطق بها (ماجد) فقلت له على الفور:

- أنا عندي بداية الخيط!

رحب بي (عصام) ترحيب الأصدقاء وهو يُعاتبني أنه لم يرني منذ أشهر، ثم عرفني بـ(ماجد) المنقول حديثا

فلم أكن أعرفه، ودعاني للدخول إلى مكتبه، للتعرف على بداية الخيط، لكني لم أتمكن من الدخول؛ حيث جاءت إلى المقدم (عصام) إشارة غريبة على جهاز اللاسلكي:

- إشارة يافندم في حي المنتزه، حيث نشبت مشاجرة بين تاجر وسيدة مسنة تسير بمجموعة كبيرة من القطط، نتج عن المشاجرة إصابة التاجر إصابات خطيرة حيث هاجمته القطط دفاعا عن السيدة وتم نقله إلى المستشفى. نظر لي المقدم (عصام) فقلت له سريعا:

- ما هذه الصدفة! إنها (زغدانة) سيدة القطط! هذا ماجئت لك من أجله، أنا أعرف هذه السيدة، سأحكي لك ما أعرفه عنها وأشك أنها قد تكون على صلة بتلك الجرائم!

قال لي المقدم (عصام) وهو يشير إليّ بالركوب بجواره قائلا وهو يتوجه إلى المنطقة:

- يبدو أن هذا هو أول الخيط فعلا.

(8)

مستشفى الصحة النفسية بالمعمورة:

جلست الطبيبة النفسية (سامية محمود)على مكتبها المعدني ماركة إيديال، وقد غطت حوافه الصدئة بلاصق بلاستيكي أبيض، وضعت كوب الشاي الذي أمامها بعدما رشفت منه عدة رشفات وهي تنظر إلي الرسم الذي رسمته السيدة الأربعينية التي تجلس أمامها..

كان شكل السيدة مُخيفا بحق؛ مهوشة الشعر حمراء العينين وتحت عينيها كم من الهالات السوداء.. رسمت بالقلم الأزرق الثقيل على الورق الأبيض رسومات حية بارزة وكأنها ستخرج لتوها من الورقة. سألتها الطبيبة في هدوء:

- هل انتهيتِ من الرسم يا (نورا)؟

هزت (نورا) رأسها فالتقطت الطبيبة الورقة وتأملتها قليلا:

- رسم جميل لكن حزين..

كانت المريضة (نورا) قد رسمت صورة لطفل جميل لم يتجاوز عامه الثاني، يبكي وبجواره قط يدمع أيضا وبينهما زهرة! كان الرسم غريبا بعض الشيء، حاولت الطبيبة أن تفهم من مريضتها معنى الرسم، فقد تتمكن من تحليله نفسيا، فقالت لها بصوت هادىء:

- ماذا يعني هذا الرسم يا نورا، هل ممكن أن تشرحي لي؟

كانت المريضة (نورا) تبدو مشوشة الذهن،ولا تنظرفي اتجاه الطبيبة إلا نادرا، لكنها تأملت الرسم وارتعشت يدها قائلة:

- سيجارة.. أريد سيجارة!

أحيانا تصبح لها ضرورة مع مرضى مثل (نورا) ضعفت فرصة شفائهم؛ ولذلك فهي تحتفظ دائما بعلبة في درج مكتبها على الرغم من أنها لا تدخن! مدت يدها

بواحدة أشعلتها لها، فنظرت (نورا) تجاه الرسم وهي تشير بإصبعها المرتعش إلى القط:

- هذا قطي واسمه (أليكس الكبير)، أما هذا..

كانت تشير بأصابعها إلى الطفل الصغير الذي بدت نظراته حزينه جدا ودموعه تسقط على وجنتيه على الرغم من كونه يبدو جميلا وقويا.. لم تتمكن من الكلام في المرة الثانية! كانت تنظر إلى صورته وتبكي فقط!

حاولت الطبيبة تهدئتها قائلة:

- إذن هذا يكفي اليوم يا (نورا)، لكن دعيني أحتفظ بالرسم.. مدت الطبيبة يدها لتضع الورقة في درج مكتبها إلا أن (نورا) أمسكت بمعصمها بقوة وهي تصرخ فيها:

- إنه ابني أنا، أعيدي إليّ (أيمن)، لن أتركك تهنأين به أنا أعرفك، أنت الطبيبة التي سرقت ولدي!

ضغطت الطبيبة على الزر الأبيض المُخبأ بجوار مكتبها، فانقض على المريضة ثلاثة ممرضين أشداء حملوها إلى غُرفة الكهرباء حيث صارت تتشنج وهي تخضع لجلسة الكهرباء، بينما سيدة أخرى جلست تراقبها في حزن وبجوارها الطبيبة (سامية) وهي تقول:

- للأسف إن حالتها تسوء، كانت الأخرى تنظر نحو الغُرفة الزجاجية التي يتم فيها صعق شقيقتها بالكهرباء حيث هدأت تماما واستسلمت للنوم

فقالت لها السيدة بعصبية:

- ما الذي فعلته (نورا) حتى تخضعيها مرة أخرى لجلسات الكهرباء؟

أخرجت الطبيبة الورقة ذات الرسم الأزرق، وضعت الورقة أمام السيدة ثم قالت:

- هذا ما رسمته منذ قليل، لقد كانت ترسم ابنها (أيمن) فقط، لكن اليوم رسمت هذا القط وبجواره تلك الزهرة الغريبة.

أغمضت السيدة عينيها للحظة، ثم فتحتهما وتأملت الرسم قليلا، لكن الطبيبة سألتها في حيرة:

- أعلم أنها ترسم ابنها (أيمن) في كل مرة، لكن ماذ تعني باقي الرسومات؟ القط وتلك الزهرة الغريبة!

ابتسمت لها في حزن قائلة للطبيبة:

- نحن لم نعد نعرف كل تصرفات (نورا) يا (سامية)، إنها مسكينة ياصديقتي، لا أحد يتحمل ما تعرضت له..

ردت الطبيبة (سامية) قائلة:

- لا تقلقي؛ فأنا أبذل معها كل ما في وسعي، لكن أنتِ تعلمين مريض الشيزوفرينيا..

هزت الأخرى رأسها، ثم أدارت ظهرها ورحلت.

(9)

العيادة البيطرية- دكتور (شريف رضوان):

الساعة تشير إلى تمام العاشرة مساءا، لكن الزبونة الأخيرة بقيت جالسة تتأمل محتويات الغرفة الأنيقة وتنظر من آنٍ إلى آخر إلى الممرضة الحسناء، التي تدون بعض البيانات في الدفتر الكبير الذي أمامها.. دق جرس مكتب الطبيب البيطري لتدخل السيدة ومعها قفص متوسط الحجم بداخله قط أبيض جميل، في رقبته جرس.. وبالطبع انتبه الدكتور (شريف) إلى السيدة الجميلة ذات الملامح الشقراء، التي ألقت التحية على الطبيب الوسيم ذى الملامح الأوروبية والمظهر الانيق.. لاحظت تأثير جمالها الأخاذ عليه حيث استقبلها بطريقة مسرحية؛ بينما وضعت هي قفص القط على سرير الكشف.. ابتسم لها وهو يقول مُغازلا:

- من فيكم القط؟ تبدين أكثر جمالا من قطتك.

وضعت ساقها الجميلة ً فوق الأخرى وهي تشعل سيجارتها في دلال وتقول بفرنسية مثيرة:

- ميرسي على المدح الجميل ده يا دكتور..

سال لُعاب الطبيب وهو يستمع إلى تلك الجملة الرقيقة من ذلك الكائن الأشد رقة، اتسعت ابتسامته وهو يسألها في اهتمام:

- خير.. ما بها قطتك؟

قالت له في دلال:

- يبدو أنها وحيدة تماما مثل صاحبتها، فهي لا تأكل، وأشعر انها مُكتئبة..

طقطق الدكتور (شريف) بفمه بحركة ماجنة وهو يقول مستنكرا:

- لالا، ألف سلامة على القطة.. سأعطيها بعض الأدوية المنشطة للشهية، أما بالنسبة لصاحبتها، فيمكنها قبول

دعوتي الآن على العشاء في أي مطعم تختاره..

ابتسمت في دلال ثم أغمضت عينيها وهي تضع يدها الجميلة فوق رأسها في ألم قائلة:

- بالطبع أوافق، لكني أحتاج الآن لفنجان من القهوة وكوب من الماء حتى أتناول دواء الصداع؛ فهو يكاد يفتك برأسي.

استجاب سريعا وضغط على الزر الذي أمامه؛ ففتحت السكرتيرة الباب سريعا وقالت له في احترام:

- أوامرك يا دكتور؟

قال لها بلهجة آمرة:

- اثنان قهوة مظبوط بسرعه يا (أميرة)..

استجابت الفتاة سريعا وخرجت، بينما ابتسمت السيدة مرة أخرى في دلال وهي تقول له:

- كيف عرفت أن قهوتي مظبوطة؟

مد يده بقداحته وأشعل لها سيجارتها قائلا وهو يهز كتفه ببساطة:

- لا أعرف.. إنه تخميني، فكل شيء فيك مظبوط، وبالتأكيد القهوة كذلك.

ضحكت في دلال، فاقترب منها أكثر وهو ينظر لها في شبق، بينما عادت السكرتيرة مرة أخرى بصينية فضية أنيقة وعليها فنجانان من القهوة ثم قالت للطبيب:

- أريد أن أستأذن في الانصراف يا دكتور، فمنزلي بعيد كما تعرف..

لأول مرة شعربسعادةغامرة وهي تطلب منه ذلك الطلب، فقال لها بسرعة:

- طيب يا أميرة، يُمكنك الإنصراف الآن وأغلقي الباب خلفك جيدا.. سأُنهي الكشف وأرحل مع الهانم..

تجاهل النظرة الخبيثة في عين (أميرة) الممرضة، بينما لمح تلك الابتسامة الخفية التي ندت من الحسناء

فزاد ذلك من جنونه.. انتظر الفتاة حتى ترحل وقال للسيدة وهو يُقرب كرسيه منها:

- يبدو أن الأمر ليس له علاقة بالقط، بل بي!

ابتسمت وهي ترتشف قهوتها على مهل ثم قالت:

- الأمر يتعلق بكما أنتما الاثنان؛ فأنا معجبة منذ زمن وأتابع صفحتك على الفيس بوك وبرنامجك الأسبوعي "صحة حيوانك " في التليفزيون..

كان سعيداً بذلك وهو يتمعن في تفاصيل جسدها الرشيق:

- أشعر أننا تقابلنا قبل ذلك، أنتِ تشبهين فتاة كنت أعرفها أيام الجامعة لكن الأخرى..

صمت قليلا فقالت له :

- وما بال الأخرى؟ هل تشبهني إلى هذا الحد؟

قال لها نافيا:

- لا لا، الفرق كبير يا هانم، تبدين من أسرةٍ راقية، أما هي فـ...

لم يكمل فقد ضحكت فانحسر جزء أكبر من ساقيها.. أصابه الجنون وهو يتأملها في نهم، فارتعشت يده وسقطت بضع قطرات من القهوه فوق قميصه المستورد، فقام مرتبكا، إلا أنها هدأته و فتحت حقيبتها وقدمت له علبة من المناديل المعطرة المستوردة، مدت يدها المغطاة بقفازات أنيقة وأخذت منديلاً معطرا واقتربت منه كثيرا وهي تنظف له البقعة من فوق قميصه ورابطة عنقه، أحس بالخدر يسري في جسده، لم ينتبه لحالة الهياج التي انتابت القط، حيث أخذ يزوم بشكلٍ عنيف وهو يخمش القفص بيده لكنه اشتم الرائحة التي انبعثت من يده ومعطفه و صرخ في فزع:

- ماهذا العبث؟ من أنت؟ أنا اعرف هذه الرائحة جيدا..إنها.. أرجوكِ لا تفتحي القفص.

قالت له ببرود وهي تخلع قفازيها وتلقي بهما بعيدا:

- لم تعرف الرائحة جيدا لانك لص وكل ما أنت فيه الآن ليس من حقك..

بدت علامات الفزع على وجه (شريف)، وهو يلتصق بالحائط في رعب وهو ينظر ناحية القفص قائلا:

- كيف عُدتِ مرة أخرى؟!

ابتسمت وهي تقترب من باب القفص:

- تعلم أنني انتهيت، لكني جئت للاطمئنان عليك يا صديقي..

راقبها وهي تفتح الباب للقط الغاضب قائلا في توسل:

- أرجوكِ لا تفتحي القفص، يمكننا التفاهم فأنا لا أريد شيئا..

لكنها تراجعت للوراء وفتحت باب القفص للقط الثائر الذي انطلق ناحية (شريف) الذي أخذ يدور حول نفسه ويصرخ بينما حملت هي القفص الفارغ ووضعت

البطاقة البرتقالية التي نقش علامة مخلب القط ومكتوب عليها بالداخل كلمة واحده فقط وهي "الموت"، مكتوبة باللغة الانجليزية..

"death"!

(10)

الزحام شديد في الحارة، وسرينة سيارات الشرطة، تفرق التجمهر حول رجل خمسيني سمين راقد على الأرض، تظهر ملابسه الداخلية العلوية وقد لطختها الدماء أمام بقالة الأمانة . كانوا يشكلون حوله دائرة كاملة، وهو يتنفس بصعوبة. تأمله (عصام) قائلا:

- حالته سيئة اطلبوا الإسعاف..

أخبره السكان في صوت واحد أنهم اتصلوا بها، وبالفعل وصلت بعد عدة دقائق، تابع فيها مساعده (ماجد) نقله إلى العربة مع معرفة بياناته الشخصية، بينما وقف (عصام) يستمع إلى الأهالي:

- (مسعد) ليس مخطئا، هي (زغدانة) منها لله قوية ومفترية..

قال أحدهم:

- أنتم كفرة ليس في قلوبكم رحمة، لقد صارت عجوزا وتقريبا كفيفة، يجب أن نرحمها لا أن نتشاجر معها..

فقال ثالث:

- لو كان لك نقود عندها لما قلت ذلك، ولكن كلٌ يُغني على ليلاه..

قالت سيدة:

- أنتم ظلمة تفترون على خلق الله، (مسعد أبو النور) هو الذي استفزها؟! وهي قليلة الحيلة؟!

كنت أدون الكثير من شهادة الأهالي، بينما كان (عصام)، يسألهم في استجوابات رسمية، لكن أحدهم قال شيئا حرك حواسنا تجاه تلك القضية الصعبة:

- قليلة الحيلة، (زغدانة) عمرها ما كانت قليلة الحيلة، حتى وهي عجوز مريضة! إنها تثير الذعر في نفوس الجميع، بمجرد مرورها من الشارع، حتى مُجرمي المنطقة يتحاشونها.

رد أحدهم مدافعا:

- إنها أول حادثة..

قاطعه نفس الرجل:

- من قال هذا؟ إن لها تاريخ حافل من الإجرام، ثم هل رأيتم كيف انقضّت قططها على (مسعد) المسكين وطرحته أرضا وقضمت قطعة من أذنه؟

غطت احدى السيدات وجهها وهي تقول في فزع:

- لقد كان مشهدا بشعا، كانت تشير بعصاتها البيضاء تجاه (مُسعد)، فيقفزون فوقه وينهشونه، فأنا لم أر في حياتي مثل ذلك المشهد القاسي، كادوا يقتلونه، لكن الحمد لله يا بيه أنكم جئتم وإلا كانوا قتلوه!

كان (عصام) يستمع لهم ومساعده يكتب وأنا أقوم بعملي كصحفي يغطي مثل تلك الجرائم المرعبة، سألهم (عصام) مرة أخرى:

- أين ذهبت (زغدانة)؟

رد أحدهم:

- لقد كانت فزعة جدا وهي تصرخ وتبكي، ثم دخلت إلى منزلها هناك في الحارة الخرابة كما نسميها.

انتبه (عصام) لذلك الاسم الغريب.. (زغدانة) قد سمع ذلك الإسم من قبل لكنه لا يذكر أين!

طرقت قوة الشرطة الباب الخشبي العتيق، والذي أثار في نفوسهم الكثير من الرعب والتوتر بذلك النقش المخيف الذي في مقدمة الباب.. طرق (عصام) بالمطرقة البدائية على الباب.. الهدوء يخيم بالداخل، إلا أنه سمع بعدها حركة خافتة وهمهمات.. تراجعنا قليلا عندما فُتح الباب؛ فالرائحة كانت كريهة جدا بالداخل، أما بالنسبة للسيدة، فقد اقتنع الجميع أنهم يقفون أمام مسخ!

سيدة بيضاء مائلة للسمنة، تقترب من السبعين عاما، تقف حافية القدمين، تنظر بعينيها الخضراوين اللتين

تختلطان بالحمرة في الفراغ، وشعرها الرمادي المهووش يثير في النفس ذعرا لا حد له.. كانت تشير بذراعيها أمامها بينما وقفت عشرات القطط حولها تموء في غضب، فقال (عصام) في هدوء:

- (زغدانة محمد جاد)، نحن من الشرطة، وجئنا لأخذك إلى القسم..

بقيت السيدة هادئة إلى حدٍ مخيف وهي تقول:

- أهلا وسهلا، شرفتنا يا (عصام) بيه..

اندهش (عصام) وهو يقول لها :

- كيف عرفتيني،هل تقابلنا قبل ذلك ؟

ابتسمت قائلة:

- لم أنس صوتك أبدا؛ فأنت صاحب فضل عليّ..

سألها: كيف؟

قالت له بثبات:

- لقد أنقذتني في قضية تسول بعدما قبضوا علي ظلماً واطلقت سراحي..

رد عليها:

- لكنك اليوم سوف تأتين معنا؛ فأنتِ مقبوض عليكِ..

أحاط جنوده بها، وهي في حالة استسلام، ثم قالت له:

- أمهلني الفرصة حتى أرتدي ملابسي..

أشار إلى أحد الجنود قائلا: اصعد معها..

فقالت له:

- عيب عليك، أنا مثل أمك؛ هل تريد أن يراني وأنا أبدل ملابسي!

قال لها:

- على الرغم من أنك لست مثل أمي، لكن معك حق.. سيصعد معك وسيقف على باب الغرفة حتى تتمكنين من تبديل ملابسك سريعا ريثما نفتش المكان..

قالت له:

- لن أسألك عن الإذن لأني أعرف مدى احترامك للقانون..

رد عليها قائلا:

- الإذن معي لا تقلقي.

- إذن تفضلوا..

أفسحت لهم الباب فدخلوا إلى صحن الدار وأخذوا يفتشون عن أشياء روتينية، بينما المقدم (عصام) كانت عيناه تجولان وسط القطط.. يبدو أنه كان يبحث عن نوع معين!

كان المنزل واسعا وكبيرا ولكنه موحش يشبه القبور؛ الأرضية ترابية، وكنبة عتيقة تقبع منفردة في أحد الأركان بجوار الدرابزين الخشبي القديم الذي تعبث فوقه القطط المتوحشة. و رائحتها المقززة التي تملأ المكان لحد بشع .

صعد الجندي مع (زغدانة) بينما بقي (عصام) ورجاله بالأسفل، إلا أن الجندي أخذ يصيح عندما أغلقت (زغدانة) الباب وأخذت القطط تعضه وهو يصرخ:

- الحقوني!

لكن حال (عصام) ورجاله بالأسفل لم يكن أفضل حيث هاجمتهم القطط بشراسة؛ فقتلوا منهم مجموعة، وصعدوا لتخليص الجندي وعادوا مرة أخرى لإبادة القطط لكنهم توقفوا عندما أخذت هي تصرخ:

- لا أحد يقترب منهم.. أنا سآتي معكم.. أنا لم افعل شيئا سوي الدفاع عن نفسي!

قال لها (عصام):

- إذا أنتِ سبب جرائم القتل التي حدثت في الشهر الماضي؟

لكنها صمتت ولم تجب، ثم قالت:

أنا على استعداد للذهاب معكم!

(١١)

للمرة العاشرة سألها وكيل النيابة لماذا قاومت السلطات؛ فقالت له أن هذا محض افتراء، وأن القطط فقط هي التي هاجمت الناس من الخوف، وأنها دخلت لتبديل ملابسها وليس لها علاقة بما فعلته القطط، لكن وكيل النيابة سألها :

- لكنك فعلت نفس الشيء مع جارك (مسعد) البقال..

قالت له :

- يابيه؛ القطط فقط تتوتر إذا شعرت بالخطر أو هاجمها أحد وهذا ما حصل مع (مسعد) الذي ضربني بالعصا؛ فدافعت عني قططي.. لكني لا يمكن أن أتحكم فيها أكثر من ذلك فكيف لي أن أقتل.. هذا مستحيل.

صرفها وكيل النيابة إلى محبسها بينما جلس (عصام) و(ماجد) في المكتب والإحباط يسيطر عليهما، قال (ماجد):

- أعتقد ان النيابة ستفرج عنها لبطلان البحث والتحريات للشهرالثاني.. تجدد لها النيابة الحبس الإحتياطي لكن لا دليل على أنها القاتلة سوى واقعة إصابة (مسعد أبو النور)!

(عصام): أي بطلان في الإجراءات! لقد كادت تقتل الرجل بقططها اللعينة!

(ماجد): نحن لم نتمكن من إثبات اشتراكها في جرائم القتل الأخرى..

(عصام): إنها مسألة وقت وكل الحقيقة سوف تظهر مع التحقيقات.. هي ستعترف لاحقا!

(ماجد): هناك أسئلة كثيرة لم نتمكن من الإجابة عنها حتى الآن..

(عصام): مثل؟

(ماجد): أن (زغدانة) جاهلة لا تجيد القراءة والكتابة؛ فمن أين تأتي تلك البطاقة المطبوع عليها كلمة

(الموت) باللغة الإنجليزية؟ القاتل يستخدم طريقة حديثة جدا ؛فكيف حدث ذلك؟ وكيف وجهت تلك الحيوانات لتلتهم ضحاياها بهذه الوحشية! استمع (عصام) في ضجر وهو يعلم أن كل تلك الأسئلة التي دارت في ذهن مساعده تدور أيضا في ذهنه وتجعله في حيرة من أمره..

***

بعدة عدة ساعات، مستشفى الشرطة:

كان الطبيب الشرعي (سمير نصير)، الذي شرّح جثة القط يجلس في سريره وقد تحسنت حالته، لاحظ (عصام) و(ماجد)، وجود بعض الكتب العلمية بجواره.. كان يبدو في حالة جيدة على الرغم من إصاباته البالغة..

ابتسما له في مرح ثم قال (عصام):

- حمد لله على السلامة يا دكتور (سمير)؛ لقد كتب الله لك عمرا جديدا..

غمغم الطبيب ببعض كلمات الشكر ثم نظر في عينى (عصام) وعلامات الجدية تكسو وجهه، ثم قال:

- لقد طلبت رؤيتكما علي أسرع وجه، هناك قاتل حر وللأسف هو أخطر مما تظنان..

جذبت كلماته كل انتباههم فهما كانا يتوقعان ذلك؛ فقال (ماجد) له:

- ماتحليلك يا دكتور لتلك الحالة التي أصابت ذلك القط الصغير؟ ولماذا تأكدت أن القاتل لازال حرا طليقا على الرقم من كونك تعلم أننا قبضنا على (زغدانة) سيدة القطط؟

رد الطبيب بثقة:

- لأن القاتل لا يمكن أن يكون تلك السيدة الجاهلة التي قبضتم عليها، إن القاتل عالم في الطب البيطري؛ لأنه يقتل بمادة خطيرة جدا!

تساءل ماجد:

- مادة خطيرة جدا! وما هي تلك المادة؟! للأسف لم نتمكن من الحصول على تقريرك بسبب ذلك الحادث المؤسف الذي أصابك.

قال الدكتور (سمير):

- الحادث كان مؤسفا بالفعل، لكنه كشف لي شيئا هاما..

جلس الاثنان يستمعان له باهتمام، فأكمل حديثه قائلا:

- كل شيء كان على ما يُرام في المشرحة حتى فتحت تلك العلبة المشئومة التي بها هذه المنشفة..

أخرج من درج الخوان الأبيض علبة صغيرة فتحها في حذر وأخرج منها منشفة متوسطة الحجم بها رائحة نفاذة ثم قال:

- إن هذه المنشفة الزرقاء هي سر القضية بأكملها، ولذلك أوصيت الدكتورة (كوكب) زوجتي أن تقوم هي بتحليل تلك المادة في معاملنا- إنها زميلة كما تعلمان -

وبالفعل جاءتني بأغرب نتيجة توقعتها .. مادة "التربين"!

كان الطبيب يمسك المنشفة في حذر بينما ظهرت علامات الحيرة على وجه (عصام) و(ماجد) الذي قال:

- ما هذه المادة؟ وما علاقتها بتلك الحوادث البشعة التي عاصرناها في الفترة الماضية؟!

نظر الطبيب إلى الباب، وكأنه يتأكد من أنه مغلق ثم قالها هامسا:

- إن هذه المادة تثير جنون القطط، هي ماده مخدرة بالنسبة لهم..

ضحك (ماجد) قائلا :

- هذا يعني أن أي قط في المستشفى الآن سوف يهجم علينا ويقتلنا..

ابتسم الطبيب قائلا:

- لا بالطبع، وهذا هو مكمن الخطورة.. إن القاتل حقن القطط بذلك المخدر على فترات ودربهم على القتل!

صمت (عصام) قليلا ثم قال:

- إذن فالقاتل ليس (زغدانة) العجوز..

رد الدكتور (سمير) قائلا:

- مستحيل؛ فالقاتل هو شخص متعلم جدا ويقتل من أجل الانتقام.. قد نكون أمام طبيب بيطري قاتل!

ثم أكمل الطبيب قائلا:

- إن الذين يعرفون هذه الماده قليلون جدا.. يمكنكم البحث عنهم بسهولة في سجلات الجامعات.

(12)

جلس المقدم (عصام) يقرأ حيثيات الإفراج عن (زغدانة).. كانت كلها كما توقع هو ومساعده (ماجد) من حيث بطلان الإجراءات وعدم تفسيرها لباقي الجرائم التي تمت.. أغلق الملف في إحباط ورفع سماعة هاتفه المحمول واتصل بـ(ماجد).. سأله إن كان قد وصل لشيء، لكن (ماجد) أخبره ألا يتحرك من المكتب حتى يأتي هو فهناك مفاجآت كثيرة! وبالطبع أثارت الجملة فضول (عصام)؛ فانتظره في هذا الوقت المتأخر في مكتبه حتى سمع صوت طرقات (ماجد) على الباب.. دخل متعبا وطلب من الحارس فنجانا من القهوة.. أخرج مجموعة من الأوراق ووضعها أمام (عصام) ثم قال له:

- أسبوع كامل وأنا أجري وراء العلماء الذين قاموا بأبحاث علمية حول مادة "التربين" المؤثرة على الجهاز العصبي للقطط..

أخرج ملفا من حقيبته ووضعه أمام (عصام) قائلا:

- ثلاثة أسماء توصلت لها في التقرير بعدما راسلت كل كليات الطب البيطري أو أرسلت لهم مندوبا..

نظر (عصام) إلى التقرير مرة أخرى ثم قرأ البيانات الموجودة تحت كل اسم:

- الدكتور (أحمد عصام) من جامعة المنصورة؛ بحث ماجستير حول نفس المادة وتأثيرها الهلوسي على الفصيلة القططية.. توفى في حادث سير منذ خمس سنوات!

الدكتور (منير نصيف) من جامعة القاهرة؛ بحث دكتوراه عن التأثير التوافقي للمادة مع مستقبلات السعادة في مخ القط.. هاجر إلى كندا منذ عشر سنوات وانقطعت أخباره ولم يعد لزيارة البلد مرة أخرى!

اقترب (عصام) من الورق وهو يحدق في الاسم الثالث بدهشة كبيرة وهو يقول

- ماهذا؟ إنه الدكتور (شريف) أحد الضحايا!

كان (ماجد) قد وضع الكثير من العلامات الحمراء حول الاسم، فقال:

- إنه المفاجأة الحقيقية في تلك القضية.. إن له قصة غريبة..

عاد (عصام) بكرسيه للوراء وهو ينظر له مشجعا على الكلام؛ فبدأ (ماجد) قصته قائلا:

- كنت أشك في البداية من احتمالية وجود باحث متخصص في الطب البيطري قام ببحث على تلك المادة الغريبة في الإسكندرية أو على الأقل في المدن القريبة التي حولها كما استنتج الدكتور (سمير نصير) في المستشفى بعدما اكتشف وجود تلك المادة في المنشفة الخاصة بالقط القاتل في قضية الدكتور (أحمد الخازندار) وزوجته، وبالطبع كان الإحتمال الأقرب هو كلية الطب البيطري جامعة الإسكندرية والواقعة في منطقة إدفينا، تلك المدينة الجميلة التي تقع إقليميا في محافظة البحيرة.. وعندما قمت بزيارة الكلية لم أصل إلى أي شيء، بل نفوا وجود أي بحث

بخصوص مادة "التربين" عندهم في الكلية، وأكدوا لي ذلك من واقع الأوراق، ولم يتركني المسئول هناك إلا بعد ما تأكد من خروجي من الباب الكبير! شعرت أن هناك خطأ ما، وتأكد لي ذلك عندما شعرت بوقع أقدام تسير خلفي، تلفتّ عدة مرات إلا أني لم أجد أحدا في البداية، لكني تسمرت واقفا عندما بدأت الأقدام تقترب مني أكثر، ثم همس لي صاحبها قائلا:

"إذا كنت تريدأن تعرف الحقيقة فانتظرني في مقهى القنطرة بعد نصف ساعة"..

وبالفعل بحثت عن المقهى وانتظرت على أحد الكراسي حيث دخل شاب ريفي جميل الهيئة، أسمر اللون، نحيل الجسد، يرتدي جلبابا بُنيا، وعلى وجهه ابتسامة حزينة.. جلس بعدما تلفت قليلا، ثم قال دون مُقدمات:

- معذرة، لم أتمكن من الحديث معك في الكُلية، هناك تعليمات مشددة بعدم الكلام في هذا الموضوع..

سألته بحاستي الأمنية:

- معذرة، عن أي موضوع تتحدث؟

ظهر الضيق على وجهه قائلاً:

- صدقني لا وقت لتلك المناورة..

مد يده وأخرج من سيالة جلبابه البلدي ملف به الكثير من الأوراق.. لاحظت أنها صور ضوئية لمستندات، وضعها أمامي ثم قدم لي بطاقته الشخصية وهو يقول:

- دعني أُعرفك بنفسي أولا، أنا الدكتور (حسن خضر) أستاذ مساعد صحة الحيوان بالكلية، وهذه هي صور من الأوراق التي تم إخفاؤها عنك.. بالفعل كان هناك بحث عن مادة "التربين"، لكنه تسبب في مشكلة كبيرة بين باحثة دكتوراة وزميلها وصلت لأروقة المحاكم، وها أنا أقدمه لك لكي أخلص ضميري أمام الله؛ فقد تنقذ شهادتي تلك أحد الزملاء، على الرغم من كونها تشكل خطورة على مستقبلي المهني إذا علم أحد بتقديمي تلك الأوراق..

طمأنته بالفعل وقلت له:

- ولكن لماذا تفعل ذلك الآن؟

أطرق الدكتور (حسن) برأسه حزينا و الدموع تتحجر في مقلتيه قائلا:

- أنا مجرم وجبان، لقد كنت أحد الذين أجرموا في حق (نورا)..

تأملت الأوراق قليلاً وقلت له:

- تقصد الدكتورة (نورا محمد كامل) صاحبة المشكلة؟

هز رأسه قائلا:

- كانت جميلة كالقمر، من الصعب أن أصفها.. كُنت أحبها حبا جنونيا، لكنها كانت من أسرة غنية ولم تهتم بشاب بسيط من أسرة ريفية مثلي، ظلت تتجاهلني بشكل مهين طوال سنوات الدراسة، حتى خُطِبت في السنة النهائية لطبيب بشري من أُسرة معروفة

بالإسكندرية.. وبالطبع صُدمت صدمة عُمري وتحول حبي لها إلى عداء.. كرهتها وصار عندي نية الانتقام منها، لقد رأيت الزميل وهو يستولى على البحث.. كنت أشاهدها تتعذب وتموت كل يوم لكنني لم أتدخل حتى أحصل على وظيفة المعيد التي وعدوني بها، بل على العكس لقد شهدت زورا ضدها في المحكمة؛ مما أصابها بأزمات نفسية جعلها تفقد كل شيء.. لا أنسى أبدا نظراتها الحزينة في المحكمة وهي تدعو عليّ! أنا مجرم يا سيدي، ليتك تقدمني للمحاكمة.. أنا أستحق الإعدام!

لم أعرف ماذا أقول له في تلك اللحظة.. ضربتني الكثير من المشاعر المختلطة تجاهه؛ فقد قدم إليّ خدمة جليلة بكشفه هذا السر الخطير، وفي نفس الوقت لم أمنع نفسي من احتقاره بسبب تلك الجريمة البشعة التي ارتكبها في حق زميلته.. لكني شعرت تجاهه ببعض الإشفاق، فقلت له:

- قانونا ليس عندي ما أدينك به، أما إنسانيا؛ فالله وحده القادر أن يسامحك على تلك الجريمة.. ومن

ناحية القضية قد أحتاج شهادة حق هذ المرة منك.. فقال الرجل بحماس:

- هذه المرة لن أخشَ شيئا وأنا تحت أمرك.. أنا من سكان المدينة، وإن احتجتني اتصل بي على الهاتف المحمول أوانتظرني هنا في مقهى القنطرة، وأنا سآتي إليك فورا..

شكرته ورحلت، وهالني ما قرأت في الملف طوال الطريق، لذلك فَضّلت عدم الذهاب للنوم على الرغم أني لم أنم منذ يومين، وجئت إليك بهذا الملف الخطير.. أنا متأكد من كونه سيساهم في حل تلك القضية الصعبة.

(13)

فتح المقدم (عصام) الملف الذي قدمه له زميله النقيب (ماجد) بخصوص أبحاث مادة "التربين":

الدكتور (شريف رضوان) - كلية الطب البيطري، ادفينا - جامعة الإسكندرية، بحث دكتوراه حول الاستفادة من تأثير مادة "التربين" في القدرة على التحكم في تطوير قدرات الفصيلة القطية في الطاعة والهجوم والمناورة..

ملحوظة: ظهر البحث مرة أخرى على صفحات المجلات العالمية باسم الدكتور (شريف رضوان)..

قفز (عصام) من كرسيه وهو يتأكد من الاسم، في قائمة الضحايا: "الدكتور شريف محمد رضوان"! ابتسم (ماجد) قائلا:

- هناك مفاجأة أخرى.. انتظر.

عاد (عصام) مرة أخرى لقراءة الملف:

هناك نزاع نشب بين الدكتورة (نورا محمد كامل) باحثة دكتوراه وزميلها الدكتور (شريف) على البحث، حيث اتهمته بسرقة بحث الدكتوراه ونِسْبَتِهِ إلى نفسه، بل وطرحه في كل الدوريات العالمية باسمه مما تسبب لها في ضرر بالغ..

أخرج (عصام) مجموعة من الصور الضوئية لمحاضر الشرطة والمنازاعت على تلك المادة، قرأ (عصام) قائلا في استحسان:

- رائع يا (ماجد)، نحتاج المزيد من التحريات حول الدكتورة (نورا)..

أخرج (ماجد) ورقة أخرى من الملف، قائلا:

- أعتقد أن هذا الورقة ستوضح شيئا هاما..

حدق (عصام) في الورقة قائلا:

- ورقة طلاق الدكتورة (نورا) من (أحمد الخازندار) الضحية الثالثة في القضية! إذا هي القاتلة..

رفع سماعة الهاتف، فسأله (ماجد): ماذا ستفعل؟

ابتسم (عصام) في سخرية:

- لقد بذلت مجهودا رائعا في التحريات لكنك تنسى أحيانا أبسط الإجراءات.. سأطلب إذن ضبط واحضار للدكتورة (نورا محمد كامل) من النيابة من مسكنها..

مد (ماجد) يده ووضع سماعة الهاتف في إحباط وهو يقول لقائده:

- للأسف الدكتورة (نورا) ليس لها عنوان..

قال (عصام) في حيرة:

- ماذاتقصد بـ"ليس لها عنوان"؟!

- لأنها نزيلة في مستشفى الامراض العقليه منذ سبع سنوات!

- تقصد أنها لم تخرج كل هذه المدة؟!

رد (ماجد) في هدوء:

- للأسف نعم!

قال (عصام):

- إذن فقد تكون كذلك ولكنها تعطي تعليماتها لشخص تثق به خارج المكان..

قال (ماجد):

- لقد قمت بزيارتها واستجواب الأطباء النفسين وأفادوا بأنها مريضة (شيزوفرينيا) أو مرض الفصام، وهو مرض نفسي يمنعها من التركيز أو الكلام المنظم، ولذلك من الصعب أن تكون هي من خططت للجريمة.. للأسف يبدو أننا سنعود مرة أخرى لنقطة الصفر.

صمت (عصام) وهو يقرأ الملف مرة أخرى ثم قال:

- لا بالعكس فالقاتل الآن حر طليق يتعقب واحدا من الضحايا.. أعتقد أنني عرفته ويجب أن نصل إليه

سريعا..

فكر (ماجد) قليلا بينما رفع (عصام) سماعة الهاتف الأرضي وهو يطلب التحويلة قائلا:

- اتصل لي يا بني بمديرية أمن البحيرة..

جاءته لهجة ميكانيكية من الجندي رد بعدها شخص آخر في دقائق وهو يقول له:

- أوامرك يا فندم..

رد (عصام): أنا المقدم (عصام المانسترلي) رئيس مباحث وسط، الرجاء تأمين أحد الأشخاص.. شاهد في قضية هامة وقد يتعرض للقتل في الأيام القادمة..

قال الطرف الثاني على الهاتف: ما اسمه؟

نظر المقدم (عصام) في الملف الذي أمامه ثم قال على عجل:

- اسمه (حسن خضر عياد)..

رد الطرف الآخر بعدما صمت عدة ثوان قائلا:

- هل تقصد الدكتور (حسن عياد) الطبيب البيطري الذي يسكن في أدفينا؟

امتقع وجه (عصام) وهو يقول:

- نعم هو..

جاء رد الضابط يحمل الكثير من الأسف:

- للأسف يا فندم وجدناه ميتا في شقته صباح اليوم!

رمى المقدم (عصام) نظارته في غضب، بينما انتبهت حواس (ماجد) والإحباط يسيطر على ملامحه؛ فقال (عصام) مرة أخرى:

- هل تم قتله أو تشويه الجثة؟

رد الضابط في هدوء:

- أبدا يا فندم، لقد وجدناه مشنوقا في غرفتة بعدما أبلغ الجيران عن انبعاث رائحة كريهة من غرفته، وأكد الطبييب أن القتيل مات منتحرا!

(14)

مستشفى المعمورة للصحة النفسية:

جلست (نورا) صامتة تنظر نظرات غائمة أمام سيدة أربعينية جميلة، تشبهها تماما.. مدت يدها بقطعة من الموز وهي تقول لها:

- لماذا لا تأكلين؟ يجب أن تكوني سعيدة.. المشوار انتهى بنهاية الكلب (حسن).. للأسف لقد أرسلت له الهدية لتشق عنقه لكنه قرر أن ينتحر.. لا أدري كيف أقدم هذا الجبان على مواجهة الموت.. إنه أحقر وأجبن من ذلك! لا تخشي شيئا يا حبيبتي.. الانتقام تم وكل شيء سوف يكون على مايرام.. سأودعك لأني لاأعرف إذا ما كنا سنتقابل مرة أخرى أم لا.

قبلت شقيقتها واحتضنتها بشدة، وارتدت نظارتها الشمسية.. ألقت نظرة من زجاج الغرفة على الشارع الهادىء بالخارج، ثم خرجت من الباب..

نفس التوقيت خارج باب المستشفى:

كانت سيارتنا تقف في شارع جانبي ترصد ما يحدث، أعترف أن المقدم (عصام) والنقيب (ماجد) أعطياني فرصة جيدة لأوثق تلك الجريمة الغريبة والنادرة، والتي ستنضم حتما إلى أرشيفي الصحفي الحافل، لقد انتظرنا تلك السيدة الجميلة وهي تخرج من باب مستشفى الأمراض العقلية وتركب سيارتها الـ(فورد) الصغيرة، لكنها اصطدمت بدراجة بخارية فسقط راكبها أرضا ثم نهض وتشاجر معها وارتفع صوته بينما كان (عصام) يتابع المشاجرة بهدوء، حيث تدخل الناس وأنهوا المشاجرة؛ فانطلقت هي وانصرف سائق الدراجة البخارية..

همس (عصام) وهو يراقب السيدة من خلال نظارته المعظمة:

- هذا هو هدفنا الجديد، إنها القاتلة الحقيقية، الدكتورة (أزهار محمد كامل)! توأم متماثل مع شقيقتها الدكتورة (نورا). كان من الجيد أن نفحص سجلات الزيارة لتلك المريضة.

قال (ماجد) مندهشا:

- المدهش أنها تورطت في كل تلك الجرائم انتقاما لشقيقتها؛ فليس لها مصلحة تماما من كل ما يحدث، لكن يبدو أن هذا هو التفسير المنطقي.

قلت لهما:

- من واقع دراستي لعلم النفس، أعرف أن التوائم المتماثلة يرتبطون ارتباطا وثيقا من الناحية النفسية؛ فكلاهما يشعر أحيانا بنفس الألم العضوي والنفسي في ظاهرة عجز علماء النفس عن تفسيرها بشكل كامل؛ ولذلك فهي تنتقم لشقيقتها التي وقع عليها الظلم وصارت حبيسة هناك في المستشفى، ولا يُمكنها الدفاع عن نفسها؛ ولذلك انتقمت بنفس المادة التي اخترعتها شقيقتها.. إنها ماده "التربين" المثيرة لجنون القطط!

نظر (عصام) إلينا قائلا:

- كل ذلك سيكون مجرد تكهنات إذا لم نضبطها ونكتشف أدوات الجرائم.. القطط المتوحشة! إنها تتحرك إليهم الآن.. أنا على يقين من ذلك!

سارت السيارة لمدة ساعة تقريبا وسيارات التتبع تسير خلفها بعدما تم زرع جهاز ملاحي صغير وقت سقوط الموتوسيكل حتى لا نفقدها، إلى أن توقفت النقطة الحمراء.. سرنا خلفها بشكل متقاطع حتى لا تنتبه إلينا.. كانت نقاط المراقبة تسلمها إلينا مرة أخرى حتى لا تنتبه إلى أن توقفت بسيارتها أمام فيلا هادئة على أطراف غرب الإسكندرية.. فتحت باب الجراج الأوتوماتيكي بجهاز ريموت كنترول، و دخلت السيارة إلى الجراج.. نزلنا من السيارة سريعا، وشهر المقدم (عصام) مسدسه أمام وجهه وأشار لي بالانتظار في السيارة، وتنبيه القوة إن حدث شيء، بينما اقترب هو و(ماجد) بحذر من باب الجراج..

كانت السيارة الفورد الحمراء تقف وحيدة في الجراج، بينما اختفت (أزهار) ولم يعد هناك أثرٌ لمخلوق.. لم يكن هناك سوى صوت الرياح القادمة من البحر القريب

جدا، و صوت بعض الحفيف لأقدام صغيرة تتحرك في مكانٍ ما مما أشعرهما بالتوتر.. لاحظ (عصام) ذلك السلم المعدني الأخضر المفضي إلى باب جانبي أخضر اللون، أشار إلى (ماجد) وقرر أن يصعد عليه، لكن صوتا أنثويا ناعما، دوى في الميكروفون المعلق في السقف، ثم أغلق الباب الأوتوماتيكي للجراج.. توتر (عصام) وماجد ورفعا سلاحهما بسرعة إلا أنها قالت بصوت هادىء:

- أهلا بكما، لا داعي للعنف.. كنت أعلم أنكم قادمون بعدما بحثتم عن اسمي في سجلات المستشفى..

قال (عصام) بهدوء:

- لا أعتقد أنك غبية لكشف أوراقك بهذه الطريقة، على حد علمي أنك صيدلانية وتحملين الماجستير..

ضحكت قائلة:

- اللعبة انتهت يا (عصام) بك، لقد أنهيت حياة كل الكلاب الخونة الذين تسببوا في ضياع (نورا)، هل

ظننتني ساذجة لم أر رجالك وهم يزرعون ذلك الجهاز السخيف في سيارتي؟

ضغط (عصام) على شفته غيظا لكنها قالت:

- الإنتقام يجب أن يشمل شخصا آخرا هو أنت تحديدا!

قطب (عصام) حاجبيه قائلا في غضب:

- على الرغم من أني لا أعرف لماذا وضعتني أنا في قائمة اغتيالاتك ونحن لم نتقابل أبدا، إلا أني لا يشغلني تهديد حية جبانة مثلك.. رسالتي أن أرى أمثالك يتدلون من حبل المشنقة..

ضحكت (أزهار) ضحكة ماجنة جعلت (عصام) يزداد توترا، لكنها ردت في هدوء:

- أعتقد أن صديقا قديما يجب أن تراه، هو سيشرح لك لماذا نحن هنا، السيدة الكبيرة تريد أن تلقي عليك السلام بنفسها.

نزلت شاشة عرض كبيرة أمامهما، سمعا صوت تكة صغيرة يبدو أنها ضغطت زر تشغيل الشاشة لتظهر سيدة عجوز مبتسمة ترتدي ملابسا نظيفة وطرحة بيضاء ونظارة طبية أنيقة.. نظر (عصام) إلى الشاشة في غضب بينما هز (ماجد) رأسه غير مصدق وهو يقول:

- (زغدانة)؟! ما هذا العبث!

ابتسمت له وهي تقول ببرود عبر الشاشة:

- للأسف يا (ماجد) بيه أنا لم أقصدك أنت، لكنك تبعت قائدك.. أنا أحبك لأنك تشبه ولدي، لكنه أمر الله.. لقد اخترت أن تكون نهايتك معه!

أخرجت صورة كبيرة لشاب عشريني بدت على وجهه الكثير من علامات الإجرام، نظر (عصام) في الشاشة وهو ينطق اسمه بتلقائية:

- (عبده شغب).. ابنك.

بكت بحرقة وهي تنظر له بغضب عبر الشاشة قائلة:

- (عبده) الذي قتلته وعذبته في القسم.. طبعا لم تعرفني مع أني رأيتك كثيرا وتوسلت إليك، لكن الحزن دمر كل ملامحي.. ثم أنك لن تتذكر من ظلمتهم فهم كثير..

قال (عصام) بغضب:

- أنا لم أظلم أحدا، (عبده) كان يتاجرفي المخدرات القطاعي (ديلر)، واتهم بقتل زميله في مشاجرة، وقتله باقي زملاؤه في مشاجرة داخل القسم..

قالت باكية في غضب:

- أنتم من لفقتم هذه القضية، وأنتم من قتله..

قال في هدوء:

- حسنا، لقد تمت محاكمتي بعد الثورة على الملأ في هذه القضية، وأثبت جميع الشهود بأني بريء من تهمة

تعذيب (عبده شغب).. لقد حصلت على براءة بعدها..

ابتسمت (زغدانة) في حنق قائلة:

- البراءة كانت أكيدة يا (عصام) بك، أنتم حكومة مع بعض، والأوراق أوراقكم.. أما أنا فلي حكم آخر، حكم سوف ينفذ الآن دون أي تأجيل.

حافظ (عصام) على ثباته قائلا:

- إذن صار اللعب على المكشوف.. أنصحك بالنزول أنت و (أزهار) والخروج معنا في سلام؛ فلا فائدة من كل ذلك.. لقد تأكدنا الآن من كل شيء.. أين حيواناتكم المتوحشة؟ سلمينا إياها واخرجا..

اختفت صورة (زغدانة) من على الشاشة بينما عادت أزهار في استفزاز (عصام) قائلة:

- أسلمكم بناتي! هكذ بكل بساطة! لا أعتقد أن أحداً منكم، يتمنى مقابلتهن.. ومع ذلك سوف تشاهدون دليلا عمليا على ذلك!

سمعا صوت تكة صغيرة، يبدو أنها ضغطت زر تشغيل الشاشة مرةً أخرى، فظهر فيديو لشخصٍ يقف في ساحة بدت قريبة الشبه من التي يقفان فيها، وبعد دقيقة خرج عدد كبيرمن القطط قفزوا عليه بينما هو يقاومهم قليلا بعصاة كانت في حوزته، لكنها تكاثرت عليه بوحشية، ونحروه من رقبته في البداية، فأخذ يرفرف بقدميه بصعوبة حتى هدأ تماماً، ثم أخذوا يقطعون أجزاءا من جسده ويلتهمونها في وحشية حتى ظهرت عظام رقبته.. لم يستغرق الوقت معهم أكثر من ربع الساعة، كان (عصام) وماجد يشعران بالغثيان على الرغم من ثباتهما الظاهري، إلا أنهما بالفعل كانا يشاهدان أغرب شيء رأوه على الإطلاق، تلك الحيوانات الأليفة تحولت إلى وحوش كاسرة لا تقل افتراسا عن وحوش الغابة، ومن فرط وحشية المشهد لم يعودا ينظران إلي الشاشة الكبيرة ولكنهما أحسا بالخطر قادما؛ فشكلا دائرة دفاع أمنية حيث غطى كل ضابط ظهر زميله وأخذا يدوران في هدوء مشكلين دائرة كاملة وهما يشهران أسلحتهما...

ضحكت وهي تقول بصوت ناعم:

- يُعجبني تدريبكما؛ فأنتما مدربان جيدا حقا، لكن هذا على الجانب النظري.. لنختبر أيضا الجانب العملي.

قال لها (ماجد) سريعا:

- أنت بالفعل مجنونة وستدفعين ثمن جنونك هذا سريعا أعدك بذلك..

ردت في مرارةٍ قائلة:

- شقيقتي التوأم تعالج من الجنون منذ سبع سنوات، هل تعرف أن التوائم عندهم يقين بأن مصيرهم واحد! يا عزيزي أنا أعلم أن هذا الجنون الذي تتحدث عنه ليس بعيدا عني، ومع هذا فمن ذا الذي يحاسب مجنونا في هذه البلد؟! دعك من هذا الكلام ولننتقل إلى التدريب العملي، أعتقد أنه سوف يكون أكثر إثارة.

فُتح الرشاش الأوتوماتيكي الموجود في سقف الجراج، حيث أطلق عليهم زخات من سائل زيتي غليظ القوام، رائحته تشبه رائحة النعناع.. نادى (عصام) بقوة علي أزهار قائلا:

- ستندمين على فعلتك أعدك بذلك..

كان دوي سيارات الشرطة يملأ المكان بعدما اتصلت أنا بهم من الخارج، فلقد انزعجت جداً عندما أغلق باب الجراج على الضابطين، وعلمت أن تلك المجرمة لايستهان بها؛ إلا أن (عصام) و(ماجد) كانا يواجهان موقفا أكثر صعوبة بالداخل، لقد اكتشفا أنهما يقفان مكان الرجل الذي التهمته القطط في الفيديو، فلقد انتشر الهواء المخيف في كل مكان بعد رش هذه المادة الزيتية، بالطبع تأكد الضابطان بأنها نفس المادة التي رُشت على جميع الضحايا.. "التربين".

ظهرت الساعة الإلكترونية الحمراء وهي تصفر ليظهر رقم خمسة، ثم أربعة، ثلاثة، اثنان، واحد.. و(ماجد) و(عصام) يدوران في حلقة حول أنفسهما، ومع صافرة الرقم صفر فُتح الباب الحديدي الأخضر وانطلقت القطط المتوحشة وهي تقفز في جنون فوق الضابطين الذان استعادا مهارتهما في الرماية، حيث أخذا يقتلون القطط وهي تطير عليهم قبل أن تصل إلى جسديهما، إلا أن القط الواحد كان يصيبهما بجرح بالغ..

أنهيا أول موجة من القطط، ففتحت لهم (زغدانة) الباب ثانية لتظهر مجموعة أكثر رشاقة وأصغر حجما كان تأثيرها رهيبا واستجابتها للقتل بالرصاص أقل؛ فقد كانت تفلت وتعض أحدهما فيترك ذلك جرحا غائرا بسبب أنيابها الحادة الرهيبة.. كانت الواحدة منها تموت بعد عدة رصاصات، رفع (عصام) وجهه لأعلى ليتفادي أحد القطط، فلمح رأس (زغدانة) وهي تصرخ في القطط بلغة غير مفهومة فيزداد سعيرها من فرط غضبها..

ظهر ذلك الشباك الخفي الذي كانت تقود منه العملية، فأطلق رصاصة تجاهها سمع بعدها سقطة مكتومة فوقهما.. كانت المعركة حامية الوطيس والقطط المتوحشة تزداد شراسة، بينما شعر (ماجد) و(عصام) بقرب نهايتهما، إذ أوشكت ذخيرتهما على النفاذ بينما القطط تزداد شراسة.. حاولا توفيرها قليلا، لم يتمكنا أبدا من كسر باب الجراج حتى سمعا صوت زلزال بالخارج تبعه صوت تحطيم للباب الخارجي.. إنه صوت الجرافة الضخمة التابعة للشرطة، حيث انتفض

رجال العمليات الخاصة وهم يقتلون القطط ويصعدون السلم، بينما (عصام) و(ماجد) يقاتلان حتى آخر طلقة رصاص معهما.. جذب (عصام) زميله النقيب (ماجد) الذي فقد الوعي إلى منطقة آمنة وحاول حمايته، ثم شاهد زملاءه وهم يقتادون الدكتورة الشرسة ومجموعة من الجنود تحمل جثة (زغدانة)، وبعدها سقط أرضا وأظلمت الدنيا في عينيه.

(15)

لم يصدق وكيل النيابة، وهو يتأمل تلك السيدة الجميلة التي كانت تجلس أمامه في براءة، كانت عيناه تتحركان على الأوراق التي تحمل صحيفة جرائمها التي تشمل القتل العمد لعدة أشخاص والشروع في قتل ضابطي شُرطة واعتراض و مقاومة السلطات أثناء عمليه القبض عليها، ولذلك كان عليه أن يتجاهل مظهرها البريء ويتعامل معها على أنها حيةٌ رقطاء يُمكنها أن تفلت في اي لحظة وتؤذيه.. سألها في هدوء هو ينظر إليها مباشرة:

- اسمك وسنك وعنوانك..

ردت في استكانة:

- (أزهار محمد كامل)، المهنة صيدلانية، السن 35 عاما، العنوان فيلا كامل بالعجمي.

- ماقولك في التهم المنسوبة إليك وهي قتل الأشخاص المذكور اسماؤهم في المحاضر و الشروع

في قتل ضابطي الشرطة المُقدم (عصام) المانسترلي والنقيب (ماجد) موريس؟

نظرت له وهو يدخن سيجارته، وشعربرغبتها في أن تتناول واحدة، مدّ يده وقدم لها واحدة، فنظرت له بامتنان قائلة:

- هل يمكن ان أحكي القصة من البداية؟

قال لها:

- نعم يمكنك أن تحكي القصة كلها..

تناولت نفسا عميق من سيجارتها ثم قالت:

- ولدنا أنا وأختي (نورا)، في رحاب سيدي المُرسي أبى العباس، في بيئة طيبة حيث كان والدي يعمل مُدرسا للغة العربية، بينما والدتي كانت تعمل مُدرسة للتاريخ.. نشأنا على حب العلم، كما أننا تربينا في أسرة مُتدينة، كُنا نراعي حقوق الجميع.. مرت علينا فترة الطفولة هادئة، كان أبي وأمي يشبعوننا حُبا وحنانا، لم

نشعر أبداً وقتها بأننا في حاجة إلى شيء.. كانا يعملان جاهدين على أمل أن نتفوق في دراستنا، وبالفعل مرت مرحلة الدراسة الثانوية على خير، ودخلت أنا كلية الصيدلة ودخلت أختي كلية الطب البيطرى حسب رغبتها، فلقد كانت عاشقة للحيوانات منذ صغرها.. كان الأمل يداعب أحلامنا الصغيرة في أن نكون عالمتين كبيرتين في المستقبل، لكن دائما ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، اصطدمنا بواقع الحياة المر، فبعد سنتين من دخولنا الجامعة توفي والدي ثم بعده والدتي واضطرتنا الظروف للعمل من أجل الإنفاق على أنفسنا.. ومن هنا بدأت المشاكل، حيث صرنا مطمعا للكثير من الذئاب التي وقعت في طريقنا، فنحن لم نختلط بالحياة العملية، وكنا نعيش كأميرات في قصر مهجور..

قديما، كان جدي يمتلك شونة عليها استراحة، يعيش فيه العمال المغتربين، منزل جدي الكبير كان جميلا تحوطه حديقة رائعة، وبه جراج كبير كان يضع به سيارته، ونجحت بعد ذلك في استغلاله وأصبح

صيدلية لي بعد التخرج، كان جدي ميسور الحال جدا، مات أحد الخفراء لديه على يد أحد اللصوص، وشعر جدي بالذنب تجاه أرملته وابنه ولذلك سمح لهما بالسكن في الاستراحة القديمة التي في أرض الشونة، أو أرض الخرابة كما يسميها سكان المنطقة، وقبل وفاته أوصى بألا يهدمها أحد ولا يطردها من الاستراحة، واعتبرنا نحن أن تلك هي وصيته، لقد كانت تلك هي (زغدانة) وابنها (شغب) كما أطلقوا عليه بعد ذلك..

كان وكيل النيابة يتابع الكاتب وهو يكتب بسرعة خلف أزهار فسألها:

- هذا جيد، الآن فهمنا علاقتك بـ(زغدانة)، المتهمة الثانيه في جرائم القتل والاعتداء علي ضباط الشرطة، لكن كيف بدأت نيتكما في تكوين تشكيل عصابي لقتل الأطباء والانتقام من ضباط الشرطة؟

ضحكت (أزهار)، فغضب وكيل النيابه قائلا:

- لا أعتقد أن تهكمك على النيابة سيعتبر جريمة بشعة بالمقارنة مع سجل جرائمك البشعة بالفعل، لكني سأعدك بالندم على ذلك..

توقفت (أزهار) عن الضحك قائلة:

- معذرة لم أقصد التهكم، وأعلم أنني مُجرمة في نظركم ولكنني لست قاتلة مُحترفة، لقد نظرت اليّ في البداية، واندهشت من كوني أحمل كل هذا السجل كما قلت أنت، أنا من أسرة مُحترمة وعريقة.. إنه قدر ومحض صدفة لاأكثر!

النهاية

عاد وكيل النيابة بكرسيه إلى الوراء قائلا:

- صدفة! هل تسمين مقتل كل هؤلاء الضحايا، ومحاولتك قتل آخرين محض صُدفة! شىء غريب يادكتورة، إنه قتل مع سبق الإصرار..

أجابته قائلة:

- صدقني إنه لم يكن هناك شيء مرتب..

قال لها:

- كيف ذلك؟ أريد أن اسمع منك..

شخصت ببصرها بعيدا وكأنها تتذكر شيئا ثم قالت:

- لقد بدأت كل المشاكل بعد تخرج شقيقتي (نورا)، كانت جميلة و مُحبة للحياة، كما كانت نابغة في دراستها، تزوجت من طبيب شاب من أسرة، ذات

شمعة طيبة،كما نجحت بتفوق في الماجستير،وعكفت علي بحثها الهام لرسالة الدكتوراه، كانت توازن جيدا بين متطلبات بيتها ودراستها، أما أنا فانشغلت في الصيدلية ودراستي العُليا ولم أفضل الإرتباط، كُنت أرى أن الزواج سوف يُعطلني عن حلمي، ولذلك انطلقت في عملي ثم حصلت على الماجستير. كانت الامور تسير على ما يرام إلى أن استعدّت (نورا) لمناقشة رسالة الدكتوراه، ولقد علمتم جميعا الآن موضوع الرسالة الذي كان مشوقاً جداً بالنسبة لي كصيدلانية، وهو استخدام تركيز معين من مادة مستخرجة من بذور نبات النعناع تسمى "التربين"، وهي مادة مُهيجة للجهاز العصبي للفصيلة القطية وتحديدا القطط الأليفة كتلك الموجودة في البيوت والشوارع..

الرسالة سُرقت بطريقة حقيرة، ساهم في سرقتها واحد من القتلى، لكن للأسف لم أتمكن من قتله وإن كان يستحق القتل عشرات المرات، إنه الطبيب البيطري المُنتحر (حسن خضر).. شاب ضعيف

الشخصية حاقد على شقيقتي منذ أن تجاهلته وتزوجت الدكتور (أحمد الخازندار)، لقد سرق البحث من على جهاز الكمبيوتر الخاص بها وقدمه للمدعو (شريف).. المأساة الثانية في حياة شقيقتي، حيث أنه دمر مستقبلها المهني ولم تتمكن من إثبات أحقيتها في البحث بعد ما دعمه أساتذة كبار في الكلية إرضاءا لمسئول كبير الذي كان هو زوج ابنته بالطبع..

صمت وكيل النيابة قليلا وهو يطّلع على بعض الأوراق ثم قال:

- ورد مع ملفك نسخة من محاضر الشرطة و اعترافاتك التفصيلية بقتل المتهمين من خلال أداة غريبة وهي حيوان القط المصري! لكني أريد توضيحا في كيفية التحكم في القط وتحويله من حيوان أليف إلي حيوان شرس بهذه الطريقة..

قالت (أزهار):

- لقد كلفني هذا الأمر تدريبا يزيد عن السبع سنوات من البحث حتى ينجح، لقد كان هذا هو الجزء العملي من الرسالة، والذي لم ينجح الغبي (شريف) في تطويره، بل حصل به على رسالة الدكتوراه مجاملة من الأساتذة لإرضاء صهره؛ عميد الكلية..

رد وكيل النيابة قائلا:

- كيف؟ أريد شرحا مبسطا لقدرتك على تطويرذلك البحث..

قالت (أزهار):

- الموضوع ليس بهذه السهولة، لقد حصلت على مسودة كتابية من بحث (نورا) و خطتها في تطوير البحث من الناحية العملية، ثم أعدت تبييضها، وعرفت منها كل شىء، المادة وطريقة حقنها، الكمية وطريقة الحقن وعمر القط ومواصفاته الجسدية وتقبله للمادة المستقبلة، تشكل كلها نسبا للنجاح ولا مجال للخطأ، وهنا جاء دور (زغدانة)! السيدة الكبيرة.

نظر وكيل النيابة قائلا:

- ماعلاقة سيدة جاهلة مثل (زغدانة) بذلك البحث العلمي الغريب؟

ردت (أزهار) ببساطة:

- كانت (زغدانة) تسكن في استراحة أرض الشونة التي تركها جدي، ولقد قامت بتربيتنا أنا وشقيقتي (نورا)، كانت طيبة جداً، حتى قتل ابنها (عبده) في أحد الأقسام، أغلقت على نفسها، وانهمكت في تربية القطط حتى صارت خبيرة فيها، وفي أنواعها، بل كانت تأمرها فيستجيبون بطريقة بدائية، وأصبح الناس يخشونها في المنطقة بعدما أصبحت شرسة جدا..

رد وكيل النيابة :

- وبالطبع لم يكن أفضل منها لتطوير بحثك..

ردت (أزهار):

- كنت أخشى منها في البداية، لكني وجدت عندها رغبة في الانتقام أشد من رغبتي، فقررنا الانتقام لشقيقتي ولابنها (عبده)، كنا نقوم بابحاثنا على "التربين" في المنزل البعيد على أطراف الإسكندرية، ذلك الذي تم القبض علينا فيه، وبالطبع كان لها الفضل في اختيار وتربية أفضل الأنواع، ثم كنت أنا أقوم بعملية الإخضاع لهم.

- تقصدين حقنهم بتلك المادة الزيتية التي كنت تضعينها في المناديل المبللة، أو التي قذفتيها على ضابطي الشرطة؟

هزت رأسها بالايجاب قائلة:

- نعم بالفعل، تلك المادة كانت تحولها إلى طور الإدمان، وكانت تصاب بالجنون بمجرد شمها على أجساد الضحايا، أو في المكان المحيط.

سألها وكيل النيابة:

- أليس من الغريب أن تقضي سبع سنوات من عمرك في بحث يقودك فقط للانتقام؟ كان من الممكن أن تستخدمي طريقة تقليدية للقتل، مع عدم إجازة ذلك.. فلماذا هذه الطريقه تحديدا؟

بدا في عينيها لمحة من الجنون وهي تقول:

- أنا لم أكن أقتل فقط، أنا كنت أبعث رسالة للقتلة الذين قتلوا شقيقتى التوأم وهي على قيد الحياة أنهم يستحقون الموت كل يوم.

سألها وكيل النيابة:

- رسالة؟ أية رسالة؟

قالت مندفعة :

- إن نورا لم تنتهِ وستنتقم منكم وبنفس بحثها الذي سرقمتوه منها..

رد وكيل النيابة:

- بعض الأبحاث تشكل خطورة قصوى على البشرية، فكيف تم الموافقة من الأساس على دراسة هذا السلاح الفتاك فهو خطرٌ على الأمن العام ويجب منعه من الانتشار؟!

ابتسمت (أزهار) في يأس قائلة:

- البحث من الناحية النظرية لم يكن له تلك الخطورة، فنحن كباحثين دائما ما نعمل على فرضيات، فالبحث لم يكن كاملا بعد، و(نورا) لم تصل بالطبع لما وصلت إليه من دقة عالية في التنفيذ، ومع ذلك هل تدري كم عُرض على الدكتور (شريف) اللص لشراء البحث من أحد الجهات الاجنبية؟ مبلغ قارب علي المليوني دولار وجنسية أجنبية! كان يفعل كل ذلك وأنتم نائمون لا تعرفون شيئا عن هذا الموضوع، حتى بعد ما ثارت (نورا) وحاولت فتح الموضوع ضغطوا عليها بشتى الطرق واتهموها بالجنون ووضعوها في مستشفى الأمراض العقلية، بل زادوا من جرمهم في إخضاعها لبرنامج دوائي وجلسات كهرباء جعلت صحتها تسوء أكثر و تصاب بالاكتئاب الحاد، خاصة بعدما أغروا

زوجها الطبيب (أحمد الخازندار) بتركها والزواج بطبيبة شابة جميلة يمتلك والدها مستشفى كبيرا.

راجع وكيل النيابة بسرعة بعض الأوراق، ثم قال:

- إذن لقد أرسلت القط البرتقالي لقتل الدكتور (أحمد الخازندار) وزوجته الدكتورة (مها).

نفثت دخان سيجارة أخرى في غضب وهي تقول:

- صدقني لم أجد وسيلة أبشع من ذلك يستحقها هو وتلك الحية زوجته التي كانت تعلم أنه متزوج ومع ذلك قررت هدم حياة شقيقتي بدمٍ بارد، بل وسرقت منها ابنها (أيمن) لتربيه بدلا منها، بحجة أنها مريضة نفسيا، وليست مؤهلة لتربية طفل، وتسببت بإهمالها في قتل (أيمن) الرضيع الذي كان محتاجا لرعاية أمه، تحت رعاية زوجها الطبيب المحترم الذي لم يرحم شقيقتي.. صدقني يا سيدي كلهم مجرمون ولا أستثني منهم أحدا!

وضع وكيل النيابة نظارته في إرهاق ونظر إلى الساعة التي كانت تشير إلى السابعة من صباح اليوم التالي.. كان الإرهاق باديا عليه وعلى مساعده، بينما كانت (أزهار) تحتفظ بثباتها.. سألها بطريقه روتينية:

- والآن بعد ما انتهينا من التحقيقات القانونية، هل تريدين إضافة أي شيء؟

نظرت له في ثباتٍ، ثم قالت:

- لا.. أشكرك.. فأنا مُقتنعة تماماً بما فعلت.

نظر وكيل النائب العام إلى مساعده الذي استبد به الارهاق قائلا:

- قررنا نحن (محمد علي) وكيل نيابة وسط تجديد حبس المتهمة خمسة عشر يوما على أن يتم التجديد لها في الميعاد..

خرجت (أزهار) من مبنى المحكمة الكبيرة، تطلعت إلى البحر في راحة، وتجاهلت ذلك الزحام الشديد من

الصحفيين وأسر الضحايا.. الحراسة حولها مشددة، لكنها لم تكن تنظر لأحد.. كانت عيناها مثبتتان على ذلك الرجل العجوز الذي يعبر الشارع بسرعة وعلى ظهره حقيبة متوسطة الحجم.. اشتد الزحام حول عربة الترحيلات التي ستنقلها بمفردها إلى السجن الانفرادي شديد الخطورة، فتح الحارس باب السيارة وفك قيدها ودفعها بالداخل، لم ينتبه لذلك القط الذي مرق بسرعة من بين أقدامه وقفز بداخل الصندوق.. ابتسمت (أزهار) و أخرجت من تحت ملابسها زجاجة صغيرة من العطر ووضعتها على جسدها، بينما العجوز ينظر إليها دامعا وهي تقول له من بين قضبان السيارة:

- شكرا يا (عم مدبولي) على رعايتك (أليكس الكبير)..

قال لها الرجل باكياً:

- مع السلامة يا بنتي، في رعايه الله.. ذلك هو قدرك ولا يفر المرء من قدره أبداً.

تحركت السيارة في اتجاه السجن، لكن السائق توقف بعد ما شعر الحارس باهتزاز شديد في صندوق السيارة، نظر عبر الزجاج؛ فأفزعه الدم الذي يغطي الزجاج، نزلوا جميعا وفتحوا الباب بأيد مرتعشة.. وقفوا مذهولين عندما وجدوا أرضية السيارة مغطاة بالدماء، بينما القط (أليكس الكبير) يقف على جُثة (أزهار) وهو يلعق لسانه في شبع!